



بناء المناعة المعرفية للحد من الجريمة من خلال مواضع ذكر الشيطان في القرآن (دراسة تأصيلية)⁽¹⁾

اسم الطالبة/ مسعودة بوجمعة

كلية علم النفس الإسلامي، إسطنبول، تركيا.

المستخلص:

هدفت الدراسة لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة من خلال مواضع ذكر الشيطان في القرآن، معتمدة الباحثة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي في الإجابة على مشكلة الدراسة، واعتمدت الباحثة على ثلاثة وعشرون سورة كعينة للبحث، مستخدمة أدوات التحليل والاستنباط كالتحليل اللغوي والدلالات النفسية، وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية: وجود مجموعة من المفاهيم التي تعد مناعة معرفية لدى الفرد من الجريمة تضعف وتقوى حسب درجة ترسخها لدى الفرد، وهي متواجدة عند الجميع، ولكن ليست بنفس الدرجة، وركزت نتائج الدراسة أيضاً على وجود علاقة تكاملية بين **التحصين** النفسي والمناعة المعرفية بحيث أن التحصين هو الأثر العملي للمناعة المعرفية، فيكون لدى الإنسان ثبات وقوة في مواجهة الشيطان والتعامل مع ما يشوهه داخل الفرد، ينشأ عندما يكون لدى الإنسان تصورات صحيحة وشمولية عن الشيطان وحقيقته ومدى تأثيره عليه، وبينت نتائج الدراسة وجود إمكانية لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة إذ أن الإنسان إذا فهم حقيقة الشيطان ومداخله استطاع تقزيم أو تحييد أثره وبالتالي الحد من الجريمة، وختمت الدراسة ببعض التوصيات أهمها: الاهتمام بكيفية ترسيخ المعاني بشكل صحيح وعميق لدى الفرد بحيث تقيه من الانحراف.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الذكر، الشيطان، الجريمة، علم النفس الإسلامي.

Abstract

This study aims to develop cognitive immunity as a means of reducing crime, by examining the Qur'anic contexts in which Satan is mentioned. The researcher adopted an inductive-deductive approach to address the research problem and selected twenty-three Qur'anic chapters as the sample for analysis. The study employed linguistic analysis and psychological interpretation as its main analytical tools. The findings indicate that there are several key concepts that serve as elements of cognitive immunity against criminal behavior. The strength of these elements varies according to how deeply they are rooted within the individual; they exist in everyone, but not to the same extent. The results also reveal a complementary relationship between psychological fortification and cognitive immunity, where fortification represents the practical outcome of cognitive immunity. This enables individuals to remain steadfast and resilient in facing Satan and in dealing with the internal distortions he creates. Furthermore, the study demonstrates that it is possible to build cognitive immunity as a preventive framework against crime. When a person understands the true nature of Satan, his reality, and his methods of influence, he becomes capable of minimizing or neutralizing Satan's impact, thereby reducing the likelihood of criminal acts. The study concludes with several recommendations, the most important of which is the need to focus on instilling and reinforcing core meanings and concepts within individuals in a correct and profound manner, so that they are protected from deviation.

Keywords: The Holy Quran, Remembrance of God, Satan, Crime, Islamic Psychology.

⁽¹⁾ بحث تكميلي مقدم لنيل درجة البكالوريوس في علم النفس الإسلامي

اسم الطالبة/ مسعودة بوجمعة ، الإشراف/ الدكتورة بختة محمد زين علي محمد، للعام 1447 هـ -2025م

الفصل الأول: الإطار العام

مقدمة البحث:

تزايدت معدلات الجريمة في العالم، مما أدى إلى ظهور مدارس ونظريات عديدة تسعى إلى تفسير السلوك الجنائي، وتحليل نواته الأولى سواء كانت بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية، كما تهدف إلى تأصيل استراتيجيات للوقاية أو العلاج منه، إلا أن أغلب هذه النظريات رغم تعددها قاصرة لأنها تغفل عن دور الشيطان في المشهد الإجرامي وتحتزله في البعد الديني أو الأسطوري.

عند تأمل مظاهر الانحراف عموماً والسلوك الجنائي خصوصاً في المنظور القرآني، يظهر كيف أن الشيطان لا يكتفي بدور ثانوي في العملية الإجرامية، بل هو عامل رئيسي ظاهر العداء، خفي التأثير، متعدد السبل حيث يستخدم كل الوسائل والاستراتيجيات لغواية الإنسان وتزيين الانحراف له، ورغم مركزية هذا الدور إلا أنه ظل مهمش أكاديمياً.

وبناء على ذلك فإن تأسيس وعي فعال في الوقاية من الجريمة يتطلب العودة إلى هذا الجذر وفهمه كما صورته الوحي برؤية شمولية غير مبتورة، مبنية على معرفة لحقيقة هذا العدو حيث لا يمكن للإنسان أن يقي نفسه مما يجهل، قال تعالى: "يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (البقرة: 208)، ومن هنا تنبع أهمية البحث إذ يسعى إلى تحليل العلاقة بين الإنسان والشيطان كما وردت في القرآن وفهمه بهدف تأصيل سبل الوقاية منه في سياق الجريمة.

مشكلة البحث:

ترى الباحثة أن بعد الأفراد عن كتاب الله ساعد كثيراً على ضعف تعزيز المناعة المعرفية بالله وأصول دينه الحنيف للوقاية من الرذائل، مما جعلهم أكثر قرباً من وسوسة الشيطان وتنفيذا لخططه في ارتكاب الجرائم، وقد نتج عن ذلك التساؤل الرئيسي الآتي: هل ضعف المناعة المعرفية بالله للفرد يؤدي إلى إتباع خطوات الشيطان لممارسة الجريمة؟ ومنه تفرعت الأسئلة الآتية:

1. هل تضعف المناعة المعرفية للفرد؟

2. ما أهمية التحصين والوقاية من الناحية النفسية لتقوية مناعة الفرد ضد الشيطان؟

3. كيف يمكن بناء مناعة معرفية للحد من الجريمة من خلال معرفة الشيطان؟

أهمية البحث: تأخذها الباحثة من ناحيتين:

من الناحية النظرية: التركيز على إطار نظري لم يتم التطرق إليه من قبل في الأبحاث وهو دراسة الشيطان من الجانب النفسي في سياق الجريمة من خلال المنظور الإسلامي.

من الناحية التطبيقية: يمكن أن تستفيد بنتائج هذا البحث الأفراد والمؤسسات المهتمة بالإصلاح.

أهداف البحث:

1. التعرف على ضعف المناعة المعرفية للفرد.

2. الكشف عن أهمية التحصين والوقاية من الناحية النفسية لتقوية مناعة الفرد ضد الشيطان.

3. التعرف على كيفية بناء مناعة معرفية للحد من الجريمة من خلال معرفة الشيطان.

سبب اختيار الموضوع:

موضوعي: وجود فجوة في الدراسات الموجودة التي إما تركز على الشيطان بمفرده من جانب شرعي ولغوي، أو تركز على الجريمة من جانب شرعي وقانوني، دون وجود ربط نفسي أو تركيز على الشيطان كفاعل في الجريمة.

ذاتي: يرجع سبب اختيار الموضوع لشغف الباحثة بالجمال والرغبة في التعمق في السلوك الإجرامي بشقيه الوقائي والتأهيلي، من خلال الاعتماد على القرآن والسنة كمرجع أساسي في ذلك، وقد زاد الاهتمام بالشيطان تحديداً كعامل رئيسي في



الجريمة، نتيجة تكرار الدكتور محمد مصطفى في محاضراته وكذلك خلال الملتقيات التي تقام في كلية علم النفس الإسلامي وحتى في الاجتماعات الفصلية بضرورة البحث عن الشيطان من خلال المرجعية الإسلامية وقد لامس هذا شغف موجود من قبل.

حدود البحث:

المقصود هنا هو إيراد الحدود الموضوعية للدراسة والعدول عن الحدود المكانية والزمانية نظراً لطبيعة الموضوع المتعلق بالرؤى والأفكار، والقائم على التأصيل من الكتاب الذي يتجاوز الزمان والمكان. يقتصر هذا البحث على دراسة الشيطان في سياق الجريمة، وذلك من خلال تحليل مواضع ذكره في القرآن، للكشف عن مسمياته، صفاته، واستراتيجياته للإضلال، وحدود تأثيره في السلوك الإجرامي. كما يركز البحث على دراسة العلاقة بين الشيطان والإنسان كما صورها القرآن، مع الاهتمام بالدلالات النفسية للألفاظ القرآنية المتعلقة بالشيطان وأفعاله. ويتناول البحث أيضاً تحليل مفهوم الجريمة من المنظور القرآني، مع استنباط سبل وقائية لبناء مناعة معرفية ضد تأثير الشيطان. لا يتطرق البحث إلى الجانب الغيبي المتعلق بالشيطان وطبيعة خلقه، كما لا يتناول موضوعات المس والسحر، ولا يعتمد فيه على النظريات النفسية الغربية أو الدراسات الميدانية والإحصائية.

فروض البحث:

1. توجد مناعة معرفية لدى كل فرد، تقوى وتضعف.
2. يوجد علاقة بين التحصين النفسي وقوة المناعة المعرفية ضد الشيطان.
3. توجد إمكانية لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة من خلال معرفة الشيطان.

مصطلحات البحث:

1. بناء المناعة المعرفية:

• البناء:

لغة: جاء في لسان العرب بأنَّ "البنى نقيض الهدم، بنى البناء البناء بنيا وبناء وبنى..." أي أنه مبني مبنياً متماسكاً يقاوم الهدم¹.

• المناعة:

لغة: ورد في المعجم الوسيط: "المناعة: الحصانة من المرض ونحوه"²

• المعرفة:

لغة: عرف: العرفان: العلم³.

التعريف الاصطلاحي:

لم تقتف الباحثة على تعريف للمناعة المعرفية بنفس هذا المسمى، لكن توجد مسميات مرادفة مثل المناعة الفكرية: هي منظومة فرضية داخلية، تمثل مجموعة معقدة متفاعلة بصورة ديناميكية من الآليات المعرفية التي تحدد طريقة الفرد في التفاعل مع المواقف، وتجعله يوظف المقاومة الذاتية لديه، وتفكيره المستقل، والثبات في طريقة التعامل والنظرة البعيدة للأمور والأحداث، لينتج وجهة نظر أو فلسفة شخصية يكون دورها وقاية الفرد من الوقوع في الخطأ، أو حمايته من التقليد الأعمى

¹ ابن منظور، لسان العرب، ط (3) 1414هـ، دار صادر: بيروت، ج2، ص159.

² نخبة من اللغويين، المعجم الوسيط، ط (2) 1972م، معجم اللغة العربية، القاهرة، ج2، ص888.

³ ابن منظور، مرجع سابق، ج10، ص111.



في التعامل مع المشكلات المختلفة التي يتعرض لها، وتساعد في النهاية على منع الإصابة بالفايروسات الفكرية التي تهدد منظومته الفكرية والمعرفية¹.

التعريف الإجرائي:

إعادة ضبط المدخلات المعرفية للحد من تبي السلوكيات الإجرامية أو المنحرفة، وذلك من خلال بناء تصورات ذهنية عن الشيطان صحيحة مستقاة من القرآن الكريم.

2. الحد من الجريمة:

• الحد:

لغة: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر².

• الجريمة:

لغة: الجرم هو القطع، ويأتي بمعنى الذنب والعقوبة³.

التعريف الاصطلاحي:

لم تقف الباحثة بعد على تعريف "الحد من الجريمة" أو تعريفات مشابهة مثل "مكافحة الجريمة"، حيث كل الأبحاث التي اطلعت عليها الباحثة تذكر مباشرة الآلية وليس التعريف بحيث تكفي بالتعريف الإجرائي.

التعريف الإجرائي:

هو تقليل احتمالية الوقوع في الجريمة من خلال دراسة الشيطان وبناء تصورات ذهنية مستنبطة من القرآن الكريم.

3. الشيطان:

لغة: شطن: الحبل، وقيل الحبل الطويل الشديد الفتل يستقى به وتشد به الحبل، والجمع أشطان، وأشطنه: أبده، والشاطن هو البعيد عن الحق⁴.

التعريف الاصطلاحي:

الشيطان من نسل إبليس اللعين أبو الشياطين وأصلهم الأول، فبين الجن والشيطان عموم وخصوص من حيث القوة والحيل فكل عات متهم من الجن والإنس والدواب شيطان.

ولهذا قيل: هو من حيث العموم: العصي الأبي الممتلى شرا ومكرا، أو المتماذي في الطغيان الممتد إلى العصيان⁵.

التعريف الإجرائي:

فاعل مركزي خفي في الجريمة، يتمثل دوره في إضلال الناس من خلال تشويه المدخلات المعرفية كما صوره القرآن.

¹ صاحب الشمري، المناعة الفكرية في ضوء النظرية المعرفية، ط (1) 2020م، دار الرسالة، العراق، ص14.

² ابن منظور، مرجع سابق، ج4، ص56.

³ ابن منظور، مرجع سابق، ج3، ص130.

⁴ ابن منظور، مرجع سابق، ج8، ص82.

⁵ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (مجموعة من المؤلفين)، موسوعة المفاهيم الإسلامية، إعداد عويسيان التميمي البصري، مصر، ص381.



الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

في هذا الفصل سنتناول الباحثة في ثلاثة مباحث بالتفصيل والتحليل فيما يخص موضوعها، مع التعقيب برأي الباحثة لما يخص القضية المطروحة.

المبحث الأول

الشیطان في القرآن

تمهيد:

من أهم العهود التي عهدتها الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان هي اتخاذ الشيطان عدو، وأكد على هذا في أكثر من موضع لذلك كان مهماً للإنسان معرفة هذا العدو الخفي المترص به، وهذا ما تتناوله الباحثة في هذا المبحث، حيث تحاول الوقوف على حقيقته كما صورها القرآن من خلال العودة إلى الآيات التي ورد ذكره فيها وبيان الفروق بين مسمياته وحقيقته علاقته مع الإنسان.

أولاً: التفاصيل اللغوية للشيطان والفرق بين مسمياته القرآنية:

أولاً الشيطان:

مشتق من جذر (ش ط ن)، وقد اختلف العلماء في النون، هل هي أصلية أم زائدة، فيمضي من قال أنها أصلية في تعريف اللفظة بـ: "البعد"، وحثتهم في ذلك قول أمية¹:

أَبْمَا شَاطِئٍ عَصَاةَ عَكَاهُ ... ثُمَّ يُلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَعْلَالِ

ومما يستفاد منه في هذا الباب منهج الخليل رحمه الله في تصنيف معجمه حيث اعتمد على أساس صوتي في ترتيب الألفاظ وفقاً لمخارج الحروف، فبدأ بحروف الحلق، ثم حروف أقصى اللسان، ثم حروف وسط اللسان، ثم وصل إلى الحروف الشفوية، ومما لا يخفى على أحد أن حرف الشين حرف يخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، مما يضفي دلالة صوتية على البعد.

وأما من يراها زائدة فيعرفها على أنها الهلاك والاحتراق، وحثتهم في ذلك أن الشيطان على وزن فعالن وبالتالي النون زائدة²، والقول الأصح حسب ما ذكر في لسان العرب، هو القول الأول والله أعلم. وبالتالي يعرف على أنه: الشطن، أي الحبل الطويل الشديد، والشاطن هو البعيد عن الحق، والشيطان هو كل عات متمرّد من الجن والإنس والدواب³.

وبعد استقراء الباحثة لعدة معاجم لغوية تنوعت بين القديم والجديد تخلص أن لفظة الشيطان تدور في المعاني التالية:

● المعاني الحسية:

- البعد المكاني كقولهم شطنت الدار.
- الحبل الطويل الشديد القتل.
- أشطان الدلو كما يقول الشاعر⁴:

¹ ابن منظور، مرجع سابق، ج 13، ص 239.

² المرجع نفسه، ج 13، ص 239.

³ المرجع نفسه، ج 13، ص 238.

⁴ أبو منصور الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط (1)، 2001م، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ج 11، ص 214.



أَخُو قَقْصٍ يَهْفُو كَأَنَّ سِرَّاتَهُ

وَرَجُلَيْهِ سَلَمٌ بَيْنَ حَبْلَيْ مُشَاطِينَ

- الحية ذات العرف، كما كان يضرب بها المثل في القبح حتى أنه أنشد رجل يذم امرأة له ويقول¹:

عَنْجَرْدٌ تَخْلِفُ حِينَ أَخْلَفُ

كَمِثْلِ شَيْطَانِ الْحِمَاطِ أَعْرِفُ

● المعاني المعنوية:

- البعد المعنوي مثل البعد عن الحق أو البعد عن الخير.

- الخبث

- العسرة كقول الشاعر²:

لَنَا جُبِّبٌ وَأَزْمَاحٌ طَوَّلُ

بِحَيْنٍ تُمَارِسُ الْحَرْبَ الشُّطُونَا

- الهلاك أو الاحتراق.

● المعاني الرمزية:

- الحبل كأداة للربط أو الإيقاع ويمكن القول أن الشيطان يمد حباله للإنسان.

- الميل والاعوجاج كرمز للانحراف عن الاستقامة.

- الفرس العصي وفي ذلك رمزية للاستكبار.

- الحية وهي رمز للخبث والخديعة.

- شاط وقد يكون في ذلك رمزية لطبيعة النار التي خلق منها إبليس.

ومما يلاحظ عند تتبع هذه المعاجم تطور استعمال الدلالات المرتبطة بلفظة الشيطان، وانتقالها من التصور الحسي إلى المعنوي إلى درجة يمكن القول من خلالها أنه شبه اندثرت الاستعمالات القديمة للفظه وتبقى الدارج بين عوام الناس أن الشيطان هو المبتعد عن الحق، المتمرد على الله.

والشيطان في التعريف الاصطلاحي هو اسم لكل عارم من الجن والإنس والحيوانات³، وإن كان السياق القرآني لم يرد فيه ما له علاقة بالحيوانات في هذا الباب وحصره فقط على الإنس والجان.

ولا يمكن الوصل لحقيقة الشيطان بمعزل عن السياق القرآني الذي فصل وبين في اللفظة سواء في السور المكية أو المدنية، وعليه يعرض أولاً جدول الآيات:

(جدول 1)

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
البقرة	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ	14		*

¹ المرجع نفسه، ج 11، ص 214.

² المرجع نفسه، ج 11، ص 214.

³ أبو عبيدة البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سركين، مكتبة الخانجي القاهرة، 1381هـ.



البقرة	36	*	فَأَرْسَلْنَا الشَّيْطَانَ عَنْهَا فَاخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ
البقرة	102	*	وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
البقرة	168	*	يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
البقرة	207	*	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
البقرة	268	*	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
البقرة	275	*	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
آل عمران	36	*	فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَدَرِّسْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
آل عمران	155	*	إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
آل عمران	175	*	إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ
النساء	38	*	وَالَّذِينَ يُفَقِّهُونَ آمُورَهُمْ بَيْنَ رِجَاءِ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا



النساء	60	*	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا
النساء	76	*	الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا
النساء	83	*	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا
النساء	117	*	إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا
النساء	119 - 120	*	وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مُنِيتُهُمْ وَلَا مَرْتَبُهُمْ فَلْيَسِّكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (119) يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا
المائدة	90- 91	*	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ
الأنعام	43	*	فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
الأنعام	68	*	إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
الأنعام	71	*	قُلْ أَتَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى اثْنَيْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ



الأنعام	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ	112	*	
الأنعام	وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ	121	*	
الأنعام	وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ	142	*	
الأعراف	فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ	20	*	
الأعراف	فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ	22	*	
الأعراف	يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ	27	*	
الأعراف	فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ	30	*	
الأعراف	وَإِثْلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ	175	*	
الأعراف	وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ	200 - 201	*	
الأنفال	إِذْ يُعَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ	11	*	



الأنفال	وإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ	48	*	
يوسف	قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	5	*	
يوسف	وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ وَدَكَرَتْهُ فَإِذْ نَزَعْنَاهُ مِنَ السِّجْنِ إِذْ هُوَ قَاهِلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا فَذَكَرَ رَبَّهُ فَلَقِيَ فِي السِّجْنِ بَعْضَ سِنِينَ	42	*	
يوسف	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ	100	*	
ابراهيم	وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلُمُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	22	*	
الحجر	وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ	17	*	
النحل	ثَالِثَهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ وَآلِهِمُ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	63	*	
النحل	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	98	*	
الإسراء	إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا	27	*	
الإسراء	وَقُلْ لِّلْعِبَادِي يُقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا	53	*	



الإسراء	وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجِّلْ فِي أَمْوَالِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدُّهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا	64	*	
الكهف	قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا	63	*	
مريم	يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا	44- 45	*	
مريم	فَوَرَّبَكَ لنَحْشُرْنَهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا	83	*	
طه	فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى	120	*	
الأنبياء	وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ	82	*	
الحج	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّרِيدٍ	3	*	*
الحج	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ	52- 53	*	*
المؤمنون	وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ	97	*	
النور	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	21	*	
الفرقان	لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا	29	*	



الشعراء	وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ	210	*	
الشعراء	هَلْ أَتَبَّكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ	221	*	
النمل	وَجَدْتُمَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ	24	*	
القصص	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ	15	*	
العنكبوت	وَعَادَا وَنَمُودَا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ	38	*	
لقمان	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوَّلُوْكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ	21	*	
فاطر	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ	6	*	
يس	أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	60	*	
الصفات	وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ	7	*	
الصفات	طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ	65	*	
ص	وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ	37		
ص	وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ	41	*	



فصلت	وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	36	*	
الزخرف	وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ	36	*	
الزخرف	وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ	62	*	
محمد	إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ	25	*	
المجادلة	إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ	10	*	
المجادلة	اسْتَحْذَرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ	19	*	
الحشر	كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ	16	*	
الملك	وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ	5	*	
التكوير	وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ	25	*	

من خلال استقراء الآيات السابقة وتتبع مواضعها وسياقاتها المتعددة، نلخص أن السياق القرآني يريد باللفظة ثلاث معاني: إبليس بعينه، الضالين من الجن، والضالين من الإنس، ومع ذلك فإن أغلب الآيات تحصر في إبليس وجنوده من الجن ويعرف ذلك من سياق الآية المرتبط بالوعد بالغواية والفقر، أو آيات وسوسته لآدم عليه السلام، ويمكن أن تجمع كل هذه المعاني في قوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" (الأعراف، 27)، حيث الشيطان الأول المقصود به إبليس لعلنا بأنه هو من أخرج آدم من الجنة من خلال آيات سابقة، وأما الشياطين فهي جنود إبليس.



ولم تحتل الآيات معنى الجنسين أو الإنس فقط إلا في مواضع قليلة نذكر منها قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" (الأنعام، 112)، فكما هو واضح في الآية أنها تحتل كلا الجنسين سواء الإنس أم الجن.

أوقوله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ" (البقرة: 14)، والمراد ب: شياطينهم في هذا الموضع قادة، وسادات الكفار، والمشركين، والمنافقين.

وسواء كانت متعلقة بالإنس أو الجن، فهي دائما ترد في سياق الغواية والإضلال والكفر والعداوة، وعليه يظهر أن الشيطان عبارة عن سمة سلوكية تخرج من إطار الانحراف الذاتي لتتسع وتشمل الدعوة للانحراف واستدراج الغير للضلالة، وعليه فإن المعاجم اللغوية والقرآن من قبلهم يوقع اسم الشيطان على كل من فعل فعله وإن لم يكن من جنسه.

ثانيا الجن:

الجيم والنون أصل واحد، وهو السُّتْرُ والتستُّر¹، لذلك عند العودة للقواميس اللغوية نجد أنه مهما اختلفت هذه القواميس وتباعد زمانها واختلفت طبيعة أهلها الاجتماعية والثقافية، تبقى اللفظة تدور في فلك الست وإن تعددت معانيها:

- حسية: الليل، النبت، الأرض، القبر.
- نفسية: القلب، الضغن، نزع الحياء.
- غيبية: الجن، الجنة، الملائكة.

ولا ينكر وجود دلالات لفظية أخرى غير التي ذكرت، لكنها ليست بشيوع المفردات السابقة ك:

- الذباب لكثرة ترغفه في طيرانه.
- الثياب/ حرقه توضع على الرأس للنساء.
- مكان خال لا أنيس له.
- وقاية لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الصَّيَّامُ جُنَّةٌ فَلَا يُؤْثَرُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ افْتُرُوْهُ قَاتِلُهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيُقِلْ: إِلَيَّ صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فِيمَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. يَثْرُكُ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَشَهْوَتُهُ مِنْ أَجْلِ الصَّيَّامِ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا"².
- امرأة كالجنينة إما في جمالها أو تلونها وابتدالها.

ويستفاد من هذا أن هناك توسع في استخدام هذه اللفظة، وقد استعملت استعمالات حقيقية وأخرى مجازية وكلها تدور في معنى الستر والخفاء، والمعنى المراد به في هذا الموضع مثل ما ذكر في تهذيب اللغة: هم جماعة ولد الجن، وجمعهم: الجننة، والجان، وإنما سُمُّوا جناً لأنهم استجنوا من الناس، فَلَا يُرَوْنَ، والجانُّ هُوَ أَبُو الْجِنِّ خُلِقَ مِنْ نَارٍ ثُمَّ خُلِقَ مِنْهُ نَسْلُهُ³. ويعرف الجن اصطلاحاً أنهم: أَحْيَاءٌ عَقْلَاءٌ فَاعِلُونَ بِالْإِرَادَةِ بَلْ مَأْمُورُونَ مِنْهُيُونَ لَيْسُوا صِفَاتٍ وَأَعْرَاضاً قَائِمَةً بِالْإِنْسَانِ أَوْ غَيْرِهِ كَمَا يُزْعَمُ بَعْضُ الْمَلَاحِدَةِ⁴، ويضاف عليه أنهم مخلوقين من نار كما ذكر في التعريف اللغوي.

وهذا يوجه ويبين حقيقة الجن، وبما أنهم مخلوقات تشترك مع البشر في العقل والإرادة والواجبات والمنهيات، فإذا هي تشترك معه في غاية الوجود أيضا والتي هي عبادة الله، لقوله تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" (الذاريات: 56)،

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط (2)، 1389-1392هـ، دار الجليل، ج 1، ص 421.

² أخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق: محمد زهير، ط (1) 1422هـ، دار طوق النجاة، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ج 3، ص 24، ح 1894.

³ أبو منصور الهروي، مرجع سابق، ج 10، ص 265-266.

⁴ أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 1425هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ج 19، ص 10.



ووجود الإرادة يقتضي إختلاف في التصرف وتباين في المواقف، حيث هناك من سيتبنى "سمعنا وأطعنا"، وهناك من سيتبنى "سمعنا وعصينا"، وبالتالي هم كالبشر ليسوا سواء، لقوله تعالى على لسان الجن: "وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ" (الجن:14).

ولتبين المزيد من حقيقة الجن لا بد من النظر للسياق القرآني:

(جدول 2)

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
الأنعام	فَلَمَّا جَزَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ	76	*	
الأنعام	وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ	100	*	
الأنعام	وَكَذَلِكْ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ	112	*	
الأنعام	وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْت لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ	128	*	
الأنعام	يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ	130	*	
الأعراف	قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ	38	*	
الأعراف	وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ	179	*	
الإسراء	قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا	88	*	



الكهف	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا	50	*	
النمل	وَخُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُورَعُونَ	17	*	
النمل	قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ	39	*	
سبأ	وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ	12	*	
سبأ	فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ	14	*	
سبأ	قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ	41	*	
فصلت	وَقَبَضْنَا هُبْمَ قُرْنَاءَ فَرَزْنُوا هُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقٌّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ	25	*	
فصلت	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ اللَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ بِنَعْلِهِمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ	29	*	
الأحقاف	أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ	18	*	
الأحقاف	وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ	29	*	
الذاريات	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	*	



الرحمن	يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ	33	*
الجن	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا	1	*
الجن	وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (5) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا	5-6	*

وبعد النظر للجدول السابق ومحاولة استقراء مواضع الآيات وسياقاتها نخلص إلى أن: لفظة الجن في القرآن اقترنت في أغلبها بالإنس (12 آية) وهي على شكلان: شكل قدم فيه الجن على الإنس (9 آيات)، وشكل قدم فيه الإنس على الجن (3 آيات)، وأتت في 8 آيات مفردة غير مقترنة بالإنس. ويلاحظ أن سبب الإقتران هو اشتراك الإنس والجن في مصدر الخلق، وغاية الوجود، ووصول الرسالة لهم وتعطيل بعضهم لما أنعم الله بهم عليهم من أدوات للمعرفة كالسمع والبصير والأفئدة، وخضوعهم كلهم لقدرته تعالى ومشيئته فيهم.

وأما سبب تقدم الجن على الإنس في بعض المواضع عند الإقتران يكون إما بسبب الترتيب الخلفي لقوله تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" (الذاريات: 56)، فمعلوم أن الجن خلق قبل الإنس لقوله تعالى: "وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ" (الحجر: 27)، أو لبيان فضل الله على نبيه سليمان عليه السلام وكمال معجزته قال تعالى: "وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ" (النمل: 17)، وكذلك للإعجاز والتحدي مثل قوله تعالى: "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ" (الرحمن: 33).

ويلاحظ أن تقدم الإنس على الجن كان في مواضع قليلة ونادرة كقوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" (الأنعام: 112)، وسبب تقدم الإنس في هذا الموضع هو أن الآية نزلت كتسليية للنبي صلى الله عليه وسلم مما يحزنه من أمر قومه فكان تقدم الإنس أولى بالإضافة أن النبي صلى الله عليه وسلم أعانه الله تعالى على الجن، ومن الفوائد العامة في هذا الموضع هو أن شياطين الجن معروفين ومعروفة غاياتهم وأهدافهم ويذهبون بالاستعادة، لكن شياطين الإنس يتفنون في ارتداء الأفعنة حسب ما تقتضيه مصالحهم ومبهمه غاياتهم حيث يقول مالك بن دينار¹ رحمه الله: "إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن"، وذلك أي إذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن، وشيطان الإنس يجبرني إلى المعاصي عياناً².

ومن الأسباب الأخرى لتقدم الإنس على الجن هو التحدي والإعجاز، وهو نفس السبب الذي يقتضي تقدم الجن على الإنس أيضاً، ويفهم من ذلك أن التقدم والتأخير معتمد على السياق والتناسب، إذ أن الله تعالى لما أراد أن يعجز الفريقين أعجز كلا منهما فيما يبرع فيه وبهذا يزيد من قوة البيان والإعجاز، وبالتالي فحين يكون المقام متعلقاً بما يبرع به الإنس يقدم

¹ هو من ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، ولد في أيام ابن عباس، وسمع من أنس بن مالك، وجماعة من التابعين، وحدث عنه سعيد بن أبي عروبة وهمام بن يحيى وغيرهما، وثقه النسائي، واستشهد به البخاري، وحديثه في درجة الحسن، توفي سنة 127، وقيل 130 هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء 5/362.

² أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط(2) 1384 هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج7، ص68.



وحين يكون المقام متعلقا بما يبرع به الجن فيقدمون، كما يوضح في قوله تعالى: "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ" (الرحمن: 33)، معروف أن الجن أكثر معرفة بالسماء من الإنسان، حيث كانوا يقعدون منها مقاعد ليسترقون السمع لقوله تعالى: "وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمِعْ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا" (الجن: 09)، لذلك قدم الجن على الإنسان في هذا الموضع، ولما أراد الله سبحانه وتعالى تحدي الكفار وإثبات حجته عليهم قدمهم على الجن و تحداهم بما هم أعلم به وهو البيان والبلاغة، حيث كانت العرب تبتدع كتابة الشعر والتغني به، لذلك قال تعالى: "قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" (الإسراء: 88).

وقد أتى ذكر الجن منفردا في عدة سياقات أيضا نذكر منها عند بيان طبيعة خلق إبليس والنفاريت، فقال تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا" (الكهف: 50)، وقوله أيضا: "قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ" (النمل: 39)، ومثل ما أسلف الذكر أن الجن مخلوق من مخلوقات الله يتميز بطبيعة نارية حيث خلق من نار من حمأ مسنون.

وعليه نخلص أن الجن هو مخلوق مما خلق الله، له طبيعة مختلفة عن طبيعة خلق الإنسان، وأكثر السياقات القرآنية أتت كبيان لجنسه وطبيعة خلقه، وبالتالي فالجن هي لفظة يقصد بها طبيعة خلقية وليس سلوكية مثل ما سبق الذكر مع الشيطان، حيث يلاحظ أنه لا يمكن أن تشمل لفظة الجن الإنسان حقيقة إلا ما يمكن أن يذكر مجازا حسب عرف واصطلاح كل مجتمع، عكس لفظة الشيطان التي تحمل الجنسين.

ثالثا إبليس:

الباء واللام والسين أصل واحد¹، وأتت بعدة معاني، ولكن المعنى المحوري الذي ركزت عليه جميع القواميس التي استقرأها الباحثة هو اليأس والقنوط وإنقطاع الحجة.

كما أتى اللفظ بعدة معاني أخرى كالمسوح والعدس، وقد لا ترتبط باليأس والقنوط بشكل مباشرة، ولكن تشير أيضا لنفس الوضعية من الحزن واليأس، حيث أن المسح هو: ثوب من الشعر غليظ، وبه سُمِّيَ المسيح الدجال لذلك وهوانه وابتذاله كالمسح الذي يُفرش في البيت²، كما قيل أيضا أنها لباس رهبان للدلالة على الزهد في الدنيا وقهر البدن وهذا ما ذكره صاحب كتاب ابن بطوطة "وأكثر هؤلاء الملوك إذا بلغ الستين أو السبعين بنى مانستاراً ولبس المسوح، وهي ثياب الشعر وقلد ولده الملك واشتغل بالعبادة حتى يموت"³، أما العدس فهو شائع بين الناس أنه وجبة تشتهر أكثر عند الفقراء وإن كان يأكلها الغني، كما يستدل على ذلك بقول موسى عليه السلام لقومه لما طلبوا منه أن يدعو الله أن يخرج لهم مما تنبت الأرض من بصل وعدس وقتاء بعد أن كان ينزل عليهم المن والسلوى، فما كان جوابه إلا أن استعجب واستنكر فعلهم وقال تعالى على لسانه: "قَالَ أَتَشْتَدُّونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ يَأْذِي بِالْأَيْدِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِعَصَابِ اللَّهِ" (البقرة: 61).

¹ ابن فارس، مرجع سابق، ج 1، ص 299.

² رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ط (1) 1423هـ، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص 470.

³ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، ج 1، ص 274.



والمقصود بإبليس هو اليأس، يقال أَبْلَسَ إذا يَمَسَّ. قال الله تعالى: "إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ" (المؤمنون: 77) قالوا: ومن ذلك اشتق اسم إبليس، كَأَنَّهُ يَمَسُّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ¹، ويعرف إصطلاحاً: "هو من الجن، وهم الشياطين المخلوقون من مارج من نار... وهو أولهم، وبدءتهم، كآدم من الإنس"².

ومزيداً من البيان يتضح المقال ولا يتم ذلك إلا بالعودة للسياق القرآني:

(جدول 3)

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
البقرة	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَتَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ	34	*	*
الأعراف	وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ	11	*	
الحجر	إِلَّا إِبْلِيسَ أَتَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ	31-32	*	
الإسراء	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا	61	*	
الكهف	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا	50	*	
طه	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَتَىٰ	116	*	
الشعراء	وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ	95	*	
سبأ	وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ	20	*	
ص	إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكَبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ	74-75	*	

وبعد استقراء الآيات السابقة يلاحظ أن أغلب الآيات وردت في سياق واحد ألا وهو رفض السجود والاستكبار فما كان جزاؤه إلا الطرد من رحمة الله، ولهذا اقترن لفظة إبليس بهذه الآيات فقط دوناً عن غيرها، ولم يتم ذكر قصة بداية الخلق والأمر بالسجود واستكبار إبليس عن ذلك إلا بهذا اللفظ دون غيرها من الألفاظ كالشيطان أو الجن أو العفريت أو القرين.

¹ ابن فارس، مرجع سابق، ج 1، ص 300.

² ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط (1) 1422 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت،



والمراد بهذا أن إبليس ما سمي إبليس إلا ليأسه من رحمة الله بعد طرده ولذلك ارتبط القنوط بالضلالة لقوله تعالى على لسان إبراهيم: "قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ" (الحجر:56)، والضالون هنا هم المبتعدون عن سبيل الصواب مع ترك الرجاء¹.

ورغم مثل ما سبق ذكره أن أغلب الآيات تدور في مشهد رفض السجود إلا موضعين لم يذكر فيهما قصة الخلق والأمر بالسجود أو الإستكبار، لكنهما لا تخرجا عن هذا السياق كثيرا، إذ مازالت تحمل دلالة أن إبليس هو نفسه المذكور في قصة خلق آدم، حيث ذكر في الموضع الأول قوله تعالى: "وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ" (الشعراء:95)، والدليل على أن هو نفسه المراد به في الآيات السابقة كون هذه الآية صورت مشهد النهاية لما يؤتى بهم جميعا لجهنم، وذكر إبليس في هذا الموضع لأنه هو البداية وكذلك النهاية تكون به وبجنوده الذين اتبعوه سواء من الجن أو من الإنس.

أما الموضع الثاني: قال تعالى: "وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ" (سبأ:20)، فتأتي هذه الآية بعد ذكره تعالى لقصص سبأ، وماكان من أمرهم في اتباع الهوى والشيطان، وبالتالي صدقوا ظن إبليس فيهم والذي توعد لهم بالضلالة جميعا في قوله تعالى على لسانه: "قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" (الحجر:39). وعلى ذكر كل ما سبق نخلص إلى أن إبليس هو المخلوق الذي رفض الإستجابة لأوامر الله والسجود لآدم عليه السلام إستكبارا منه، وهذه اللفظة تعبر عن سمة نفسية مختلفة عما سبق التطرق له، حيث لا تقترب من الطبيعة الخلقية كما ذكر في الجن، ولا تعبر عن سمة سلوكية كما شوهد في الشيطان، بل هي حالة تعبر عن إنقطاع عن الله ورحمته، وفي ذلك إنكسار شديد، حيث ليفرض علينا الخيال تصور كيف لله 100 رحمة وأنت تطرد منها جميعا والعياذ بالله، فالطفل لو يطرد من حضن والدته فقط يعيش حالة من الحرمان والحزن لا يسبقه فيها أحد، فما بالك بمن طرد من رحمة الله التي وسعت الخلق جميعا، والله المثل الأعلى.

رابعا العفريت:

مشتق من عفر عَفَرْتَه في التراب أعفره عفرا، وهو متعَفَّر الوجه في التراب. والعفر: التراب. وعَفَرْتَه تعفيرا، واعتفرتَه اعتفارا إذا ضربت به الأرض فَمَعَثْتَه فانعفر²، وتعددت المعاني اللغوية التي أتت في القواميس التي استقرأتها الباحثة، لكن أغلبها يدور حول المبالغة في كل شيء، بحيث إما يتصف بالخبث الشديدة، أو شدة الإبتلاء، أو يعبر بها عن الخشف لشدة لزوقه بالأرض، أو القوة الشديدة، أو لحم مجفف على الرمل بالشمس، أو شجر كثير النار وغيرها من المعاني. ويعرف العفريت إصطلاحا: هو العارم الخبيث، ويستعار ذلك للإنسان استعارة الشيطان له³. ورد ذكر العفريت مرة واحدة في السياق القرآني لقوله تعالى:

(جدول 4)

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
النمل	قَالَ عَفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ	39	*	

والدلالة التي وردت فيها هذه الآية هي شدة القوة والمقدرة.

¹ ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط (1) 1422هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ج14، ص85.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المحزومي، و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج2، ص122.

³ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط (1) 1412هـ، دار القلم، دمشق، ص573.



ويستفاد من هذا أنه سواء كانت الدلالة لغوية أو إصطلاحية أو حتى السياق القرآني، كلها تأتي بمعنى التطرف وعدم التوسط، وبالتالي فهي وصف يجوز أن يشمل الإنس والجن، بحيث يطلق على كل من جاوز الاعتدال ولا يرتبط بجنس معين وإن كان في السياق القرآني قصد به الجن فقط بدليل بيان جنسه داخل الآية نفسها حيث قال تعالى: "عفرت من الجن" (النمل:39)، ورغم أن في هذه الآية بيان على أن المقصود هو الجن، كذلك يستدل عليها أنها لفظة شاملة للجنسين، فلو كانت تشمل فقط الجن، ماكان هناك حاجة لبيان الجنس.

خامسا القرين:

القاف والراء والنون أصلا صحیحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة¹، وقد ورد على عدة معاني منها ما تكرر في أغلب القواميس اللغوية، ومنها ما تفرد ذكرها في أحدها أو بعضها دوناً عن غيرها: ومن الألفاظ التي تكررت هي القرب والملازمة كالصاحب، أو النفس أو الزوجة، وفي هذا دلالة على القرب الشديد، وارتبطت أيضاً بمعنى مطيقين، وبمعنى المثل والكفو، وأخيراً الأمة والجيل، وأما الألفاظ التي تفردت بها بعض المواضع دوناً عن غيرها فهي انحصرت في بعض التعبيرات السلبية مثل لا غيرة له، وكتعبير الشراة. وهي أيضاً تعبر عن الشاء ذات القرون، وعليه يمكن القول أن لفظ قرين قد تأتي بمعاني إيجابية وقد تكون سلبية حسب السياق والموضع، والمراد بهذه اللفظة في هذا الموضع هو: المصاحب الملازم.

ويعرف القرين إصطلاحاً: القرين هو الشيطان مسلط على الإنسان بإذن الله عز وجل، يأمره بالفحشاء وينهاه عن المعروف²، كما يستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن". قالوا: وإيّاك يا رسول الله؟ قال: وإيّاي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير"³، وفي شرح الحديث ذكر أن القرين هو صاحب يأمر بالشر، إسمه الوسواس وهو ولد يولد لإبليس حين يولد ابن لآدم⁴. وقد وردت اللفظة في السياق القرآني بالشكل التالي:

(جدول 5)

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
النساء	وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا	38		*
الصفات	قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ	51	*	
فصلت	وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ	25	*	
الزخرف	وَمَنْ يَعْلُشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ	36	*	
الزخرف	حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيُحْسِنُ الْقُرِينَ	38	*	

¹ ابن فارس، مرجع سابق، ج5، ص76.

² ابن تيمية، مرجع سابق، ج17، ص427.

³ أخرجه مسلم في صحيحه، تحقيق: عبد الباقي، 1374هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، ج4، ص2167، ح2814.

⁴ الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط (1) 1422هـ، دار الفكر، بيروت، ج1، ص139.



ق	وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ	23	*
ق	قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ	27	*

وبعد استقراء الآيات السابقة نجد أنها أتت في ثلاث سياقات مختلفة:

- سياق مرتبط بالكفار وتسليط الشيطان من الجن عليهم ثم برائته منهم، وهذا كان حال أغلب الآيات.
 - سياق مرتبط بالمؤمن وقربنه الذي يحتل في ذلك السياق أن يكون شيطان الإنس أو الجن، ومع ذلك يظهر أن المؤمن لم يستجب حيث أن الآية تصور مشهد أن الحوار هذا كان قائم في الجنة مما يعني أن قرينه لم يتسلط عليه أو يخرج عنه دينه، وإيمانه دور كبير في ذلك، عكس الكفار الذين كانت مشاهد الآيات مرتبطة بالنار والعذاب والعقاب.
 - السياق الثالث والأخير وهو أن المدلول من لفظة القرين هو الملك الموكل بأعمال البشر حيث قال تعالى: "وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ" (ق:23)، والخطاب في تلك الآية كان محتتمل للمؤمن والكافر، بحيث كل واحد منهم موكل الله عليهم ملك يحفظ أعمالهم ويأتي بهم يوم القيامة وكل على حسب عمله يلقي جزائه.
- وعلى ذكر كل ما سبق نخلص أن القرين يحتمل عدة معاني وأن السياق القرآني يحصرها في معنيين وهي ما يلازم الإنسان من ملك أو شيطان سواء من الإنس أو الجن، وهذه الثنائية قد تشكل داخل الإنسان صراح الحق والباطل، والخير والشر بحيث هناك وسوسة دائمة تأمر بالفواحش وتنهى عن المعروف، فإما الإنسان يتبين مصدرها ويعالجها وإما يتبعها فيهلك.
- وبعد التطرق لكل المسميات التي وردت في القرآن عن الشيطان يمكن القول أن الأمر بدأ بالجن الذي خلقه الله تعالى من حمأ مسنون، ثم لما أعرض عن الاستجابة لله أصبح يقتزن بلفظة إبليس فلما زاد في ضلاله وتوعد بالغواية للناس أصبح شيطان، وإذا تسلط على الناس أصبح قرين لهم، والفرق بين المسميات يكمن في أن الجن طبيعة خلقية، وإبليس سمة نفسية، والشيطان سمة سلوكية، والعفريت هو من جاوز الاعتدال في الشيء، وأما القرين فهو الملازم المتسلط سواء كان من الإنس أو الجن، وفي ذلك ثنائية بين الخير والشر. وهذا ما قد يكون الإنسان حيث يكون ذو فطرة سليمة، فإذا به يعرض عن أوامر الله فيأتي بمنكر من القول أو العمل فعلى فيه فيصد عن الدين ويتصدى للناس يدعوهم للضلالة فيحق عليه أن يكون من الشياطين.

ثانياً: تباين الطرح القرآني في وصف الشيطان

الناظر في القرآن يرى أنه يختلف وصف الشيطان بحسب نوع السورة وهل هي مكية أم مدنية، وكذلك بحسب سياقاته وهل اقترن ذكره بالكافرين أم المؤمنين.

• اختلاف طرح الشيطان بين السور المكية والمدنية:

هناك عدة أقوال في تبين ماهية السور المكية والمدنية، وأشهرها هو: "أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار"¹.

وأفضل ما يتبين به الفرق في نوعية الطرح بين السور المكية والمدنية عندما يتعلق الأمر بالشيطان، هو معرفة خصائص وهدف كل مرحلة من مراحل الدعوة، ولا يخفى على أحد بدايات الدعوة وكيف مرت من السرية إلى الجهرية، وليس هذا مقام ذكر لهذه التفاصيل وإنما الهدف هو بيان جودة كل مرحلة، حيث أن مرحلة العهد المكي ركزت على بناء عقيدة صحيحة وترقية إيمانية بما تصح العبادة والسلوك، وكل شيء يأتي بعد ذلك.

¹ الحلال السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل إبراهيم، 1394هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص37.



وتعرف العقيدة على أنها: مسألة محلها القلب، وقيل هي: ما يدين الإنسان به ربه، وقيل: هي الأمور التي يعتقد بها الإنسان ويعقد عليها قلبه وضميره، وهي تتعلق بما جاء به الله وجاء به رسوله صلى الله عليه وسلم من أمور الغيب¹، ويمكن القول هي جملة من المدخلات المعرفية المكونة للقناعات والمبادئ والحركة للسلوك بشكل عام، وكلما زاد ربط هذه المدخلات بمفاهيم أكثر عمقا وتكرارا زادت ترسخا في حياة الإنسان، وهذا ما يفسر طول المرحلة المكية التي كان شغل النبي صلى الله عليه وسلم الشاغل إعداد وبناء أفراد ذوات عقيدة سليمة ومبادئ ثابتة لا تحزها ريح الكفار ولا تضطربها المتشابهات أو غير ذلك، حتى لا يستغرب من أحدهم قوله²:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

فهذه عقيدته المبنية على مرجعية معرفية مستمدة من القرآن والسنة، وما قال قوله ذاك إلا لكونه على بينة من ربه بحقيقة وجوده وغايته، ومنتهاه، ومثل هذه العقلية لا تكون بين يوم وليلة بل هي نتيجة جهود وسنوات من الصبر، والسيرة تشهد للصحابة رضي الله عنهم بمواقف لا تعد ولا تحصى من الإستجابة مهما عظمت المشقة؛ فلما شخص يعتاد الخمر لسنوات ثم يبلغه أمر بتحريمه فيرميه أرضاً مباشرة هذه عقيدة، لما فئة تهاجر من بيوتها وتترك أموالها وتسير خلف النبي صلى الله عليه وسلم هذه عقيدة، لما فئة أخرى تفتح بيوتها وتشاركهم الأموال والأزواج والمساكن فهذه عقيدة، وغيرها الكثير من المواقف التي لا يسع ذكرها.

ولهذا السبب امتاز القرآن المكي بخصائص لا تتجلى في سواه، ولكونه يخاطب المشركين وأصحاب عقيدة وتصورات باطلة، فكانت أغلب آياته مشاهد تصويرية لبداية الخلق ولذكر العهد أو قصص الأنبياء وهلاك الأمم السابقة حتى ينفر الفرد من السبل الموصلة لنفس المصير، إذ يراه أمامه مشهدا تلو الآخر، وكثرت فيه آيات البعث ومشاهد الجنة والنار، ومصير كل فريق وكيف أن أهل الإيمان في نعيم متحابين، وكيف الكفار في عداة وخصام وكل يتهم وليه وحيمه في الدنيا أنه هو الذي أضله، وكل هذا هدفه إيقاظ الفطرة والتذكير بالعهد الذي بينهم وبين الله.

كما إمتاز بتصحيح التصورات المجتمعية المشوهة المرتبطة بالشرك ووآد البنات وما كانت عليه الجاهلية من باطل، وعليه فالآيات المكية امتازت بقصر الفواصل مع قوة الألفاظ والإيجاز، حتى يوقظ القلوب ويصعقها ويسترعى الأسماع والانتباه، وحتى الوليد بن المغيرة كان يقول: "إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلو، وإنه ليحطم ما تحته"³.

وعند النظر للآيات المكية التي ورد فيها الشيطان قد يخيل للقارئ أنه يعيد قراءة السور من جديد من كثر التشابه الواضح بين هذه السور، والجدير بالذكر أن أغلب الآيات التي ورد فيها الشيطان مكية وهذا لما تقدم ذكره من الهدف من تلك المرحلة الذي هو بناء العقيدة، فلذلك كان التركيز على قصة بداية الخلق حيث أتت في عدة سور منها: الأعراف، الحجر، الإسراء، طه... وفيها يذكر كيف ترمز إبليس عن أمر ربه وتوعده لبني آدم بالضلالة لقوله تعالى: "قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ" (الأعراف: 16)، وفي هذا بيان على شدة العداوة بين الإنسان والشيطان، وأن ما كان الشيطان ليريد لهم الخير، فإن يتبعوه فمأهمل إلا في ضلال من أمرهم، وحققوا صدق وعده الذي وعده الله، كما ركزت أغلب هذه الآيات على تبين مداخل الشيطان وأساليبه كالتزيين، والإستهواء، الفتنة، كما تصور ضعف الشيطان وخذلانه لمن تبعه وإتخذته ولي وقدرة الله على أن يصنع به كيف يشاء، بحيث إذا أراد أن يسخر بني جنسه سخرهم وإن شاء هداهم هداهم، وإن شاء تركهم على ضلالهم ودعوتهم تركهم لحكمة بالغة وتنفيذ لسننه تعالى في كونه.

¹ عمر العيد، شرح لامية ابن تيمية، ج4، ص15.

² المرجع نفسه، ج4، ص15.

³ موسى العازمي، المختصر في السيرة النبوية، ط (4) 1446هـ، ص31.



وأما عن الدور المدني فكان مختلف عن العهد المكي، فإن كان المكي نزل في قوم مشركين ذوي عقيدة ضالة، فالمدني نزل في مجتمع مسلم تربى مسبقاً على العقيدة الصحيحة والحمد لله إلا إكمالاً لدور التربية والانتقال من بناء الفرد لبناء المجتمع وتنظيم حدوده وبيان ضوابطه وضوابط علاقاته سواء كانت بين المسلمين أنفسهم، أو بين المسلم والمشرِك أو بين المسلم وأهل الكتاب، أو حتى بين الدولة الإسلامية التي وضعت أول لبناتها في المدينة، مع الدول المجاورة، فيعد المدني هو الممارسة العملية لما تم تعلمه نظرياً في مكة، وجمال المدني أن الدين استقر في القلوب والعقيدة الصحيحة هي التي عجت بدماعهم وأرواحهم وكل شيء فيهم حتى أصبحت صبغة تعادل الحمض الجيني في ثباته وعدم تغيره، حيث يقول تعالى: "صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ" (البقرة: 138).

ولذلك كان الخطاب ليختلف بالضرورة، حيث لكل مقام مقال، وبالتالي إمتازت السور المدنية بطول المقاطع على غرار المكية، ووجود دستور تشريعي للمؤمنين مع بيان ضوابط التعاملات والحدود ووجود الأنظمة، والعروج على أحكام الجهاد بعدما كانوا ممنوعين منه في مكة لحكمة يعلمها الله، وإن ذكرت بعض الإجهادات في هذا الباب، كما أهم شيء تميزت به السور المدنية هو تحليل نفسية المنافقين، حيث في السور المكية كان هناك نوعان من الناس: المؤمن والكافر، ولكن في العهد المدني أضيف نوع ثالث وهو المنافقين.

والآيات التي وردت عن الشيطان في السياق المدني، أقل عدداً من التي ذكرت في المكي، وكذلك أسلوب التعبير عن الشيطان في هذه الآيات فيه بعض الاختلاف عن المكي، حيث في المكي كان الخطاب أن الشيطان يريد أن يضل الناس ويلبس عليهم في عقائدهم، بينما في المدني فهو يريد أن يلبس عليهم في عباداتهم وتعاملاتهم، ويريد أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء، كما أفصح الله تعالى عن هدفه الذي ما يريد به إلا إحزان المؤمن وأنه لن يضره إلا بإذن الله، كذلك أوصافه التي ذكرت في المدني خاصة المتعلقة بالمؤمنين أقل شدة مما ذكر في المكي.

ويستفاد من هذا التباين في الطرح على أن العقيدة إذا ثبتت صح معها السلوك، وضعفت قدرة الشيطان على الإستحواذ على الإنسان أو إضلاله.

• اختلاف طرح الشيطان في سياق الكافر والمؤمن:

بعد استقراء الباحثة للآيات التي ذكر فيها الشيطان في سياق المؤمن والكافر على السواء خلصت أن القرآن يميز بين نمطين مختلفين من الصفات بحسب الخطاب بغض النظر عن كون السورة مكية أم مدنية:

• في سياق الكافر: وردت عدة صفات تصف فعل الشيطان في الكفار نذكر منها ما يلي:

الإستفزاز: قال تعالى: "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَعْطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّتْهُمْ وَمَا يَعْهَدُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" (الإسراء: 64).

وعند النظر في قاموس لسان العرب، يظهر أن الكلمة تأتي بعدة معاني كالإضطراب وإثارة الخوف والفرع، الطرد والإخراج، القتل والغلبة، ومعاني متفرقة أخرى¹، وقد عرفت اللفظة على أنها: الإزعاج، بحيث استفزهم أي أزعجهم، والفرز هو ولد البقرة، وسمي بذلك لما تصور فيه من الخفة².

وعند النظر في السياق القرآني فهي تأتي بمعنى أزعجهم وكذلك يحركهم، وهذه الدلالات اللغوية والقرآنية تفضي لدلالة نفسية وهي أن الإستفزاز يجعل الإنسان ينتقل من ضبط الذات والهدوء إلى حالة من الإنفعالية وفقدان السيطرة المقتضية لتعطيل ملكة العقل وهذا قد ينتهي به إلى معصية أو جريمة.

¹ ابن منظور، مرجع سابق، ج5، ص391.

² الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص635.



وقد يكون صوت الشيطان الذي ذكر في هذه الآية دلالة على الوسوس والدعوة إلى الباطل، وعبر عنه بلفظة الصوت بدل من الوسوسة للتأكيد على الإزعاج والإستفزاز، فالصوت في اللغة العربية هو: جنس لكل ما وقر في أذن السامع¹، قال: صَاتَ الشَّيْءُ يَصُوتُ صَوْتًا، وكذلك صَوَّتَ تَصَوُّتًا، وَرَجُلٌ صَيَّتٌ أَي: شَدِيدُ الصَّوْتِ²، وبالتالي هذا يؤكد على أن في ذلك إزعاج شديد، فلو تحدث شخص في أذن آخر لمدة متواصلة بشدة وحث مثل ما يبينه حرف السين والتاء في كلمة: "استفزز" لخرج الأخير عن صوابه.

الأز: قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا" (مریم: 83). عند التمعن في لسان العرب، يرى أنها أتت بعدة معاني منها ما يرتبط بالصوت والغليان كغليان القدر أو صوت غليان الرجل أو صوت الرعد، ومنها ما يرتبط بالإضطراب والحركة الشديدة، فأز الشيء يعني ضم بعضه إلى بعض، وقد تأتي بمعنى الإغواء فأزه أزا يعني أغراه وهيجته³، وعرفت "تؤزهم أزا" بأنها: ترجعهم إرجاع القدر إذا أزت، أي: اشتد غليانها⁴. وفي السياق القرآني أتت بمعنى تهيجهم وترعجهم⁵، كما يلاحظ في الآية القرآنية أنه أتى حرف "على" وهو حرف جر يفيد الإستعلاء المعنوي هنا، كأنه سبحانه وتعالى يبين أنه لما هذه الفئة ضلت مكنت منها الشياطين تسلطا وقهرا وعلت عليها، وهذا المعنى متسق مع ما أتى في سورة الجن، حيث قال تعالى: "وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يُعَوِّدُونَ رِجَالًا مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا" (الجن: 06)، فارتبطت زيادة الرهق بالإستعلاء بالجن، فكلا السياقان يكشفان ضعف نفسي شديد، كما أتت "أزا" هنا مفعول مطلق للتأكيد على الفعل، ويستفاد من ذلك أن الكفار في حالة إضطراب داخلية وإفتقار دائم للسكينة وهذه حالة كل معرض عن ذكر الله.

الإستحواذ: قال تعالى: "اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ" (المجادلة: 19).

وردت في لسان العرب على عدة معاني، ولكن أغلبها تدور في فلك الغلبة والحيازة والسرعة والإستيلاء⁶، وعرفت اللفظة أنها: مشتقة من الجذر "ح و ذ" وهي أن يتبع السائق حاذبي البعير، أي أدبار فخذه فيعنف في سوقه، ويقال حاذ الإبل يحوذها أي ساقها سوقا عنيفا، وبالتالي ما يقصد به في السياق القرآني أنه الشيطان ساقهم مستوليا عليهم⁷. وأتت "استحوذ" على صيغة استفعل، والسين والتاء لزيادة المبالغة في الغلبة، كما يوجد إستعلاء معنوي في "عليهم" مثل الآية التي سبقتها، وفي هذا دلالة نفسية على الإحاطة الكاملة بهم سواء من الداخل من خلال بنيتهم المعرفية، أو من الخارج كسلوكيات، مما جعل الله تعالى ينسبهم إلى الشيطان لأنهم بفعلهم ذلك إنتموا إليه، وكنتيجة عطلت البوصلة ونسي ذكر الله.

¹ ابن فارس، مرجع سابق، ج3، ص318.

² أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط (4) 1407هـ، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ص257.

³ ابن منظور، مرجع سابق، ج5، ص307-308.

⁴ الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص74.

⁵ القرطبي، مرجع سابق، ج11، ص150.

⁶ ابن منظور، مرجع سابق، ج3، ص486-489.

⁷ الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص262.



• في سياق المؤمن: وردت عدة صفات تصف فعل الشيطان في المؤمنين نذكر منها ما يلي:
النزغ: قال تعالى: "وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا" (الإسراء:53).

والنزغ هو: الدخول في أمر لإفساده¹، والمقصود بالنزغ في هذه الآية هو أن الشيطان يسوء محاورة بعضهم بعضا ويفسد بينهم²، وهذا ما يتوافق مع ما تقدم ذكره في بيان خصوصية ذكر الشيطان في السور المدنية، وكونه يريد إشاعة البغضاء والعدواة بين المؤمنين قال تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" (المائدة:91).

وبالتالي فهذه إرادة دائمة للشيطان، لكن ليست لديه سلطة على تحقيقها، حيث يستفاد من الدلالة اللغوية والسياق القرآني أن الشيطان لا يقدر على أعلى من محاولات لإدخال الفتنة والإفساد بين المؤمنين بعدما ألف الله بين قلوبهم، ونجاحه من عدمه يعتمد على استجابة الفرد، سواء أخذ بنصح الله ألا وهو "القول الحسن" وفي موضع آخر "الإستعاذة بالله" أم غفل، وحتى هذا فيه دلالة على سهولة مقاومته فالأمر يأخذ ثانية إستعاذة ينصرف خلالها، وبالتالي عند الحديث عن الشيطان في سياق المؤمن، فالمؤمن دائما الطرف الأقوى في المعادلة.

الزل: قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجُمُعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ" (آل عمران:155).

أتت بمعاني عدة رغم أن أغلبها يدور في باب الإنزلاق والانحراف عن الموضع³، وقيل: الزَّلَّةُ في الأصل: استرسال الرجل من غير قصد، يقال: زَلَّتْ رجلٌ زَلْلاً، والمَزَلَّةُ: المكان الزلق، وقيل للذنب من غير قصد: زَلَّةٌ، تشبيهاً بزَلَّةِ الرجل⁴، وهي أتت في السياق القرآني بمعنى الزلة والخطأ أي أن المسلمين الذين ولو أدبارهم للمشركين بأحد، إنما أوقعهم الشيطان في تلك الزلة بسبب بعض ذنوبهم والباء هنا سببية، أي أنه ما سهل على الشيطان التسلط عليهم هو الذنوب.

ويستفاد من هذا أن الذنوب تضعف الإنسان، وتحدث صدع داخل مناعته المعرفية يتسرب له الشيطان دون إنتباه منه، ومن الدلالات النفسية في هذا السياق هو أنه تعالى ينبه المؤمن لضبط الذات، بحيث ما يكسبه من الذنوب قد يهيء مكان للشيطان يرتع فيه، وفي نفس الوقت أشار الله سبحانه وتعالى أنه عفا عنهم وغفر لهم، وهذا لا يكون إلا للمؤمن خاصة، فالكافر ينذرته تعالى بعذاب شديد يوم يؤتى بهم إلى جهنم.

وعلى ذكر كل ما سبق نخلص أن إختلاف وصف فعل الشيطان باختلاف المخاطب والسياق، حيث أنه مع الكافرين يصور إضطراب داخلي وخارجي شديد من تسلط الشيطان عليهم واستفحاله، أما مع المؤمنين فيبين تعالى أن كيده ضعيف، وإن أصابه فذلك لما كسب من بعض الذنوب، لكن لم ينسب إلى الشيطان ولم تنزع عنه معية الله، بل بالعكس الله سبحانه وتعالى مازال فاتح أبواب الرحمة والمغفرة له، فإن تاب تاب الله عليه، وهذا ما يجعل المؤمن في حالة سكينه وطمأنينة نفسية عكس الكافر لأن الأول علم له رب يعينه ويغفر ذنبه ويستجيب لدعواه، والثاني أعرض وأبى وسلم نفسه للشيطان يفعل به ما يشاء فحق عليه أن يكون ممن يملء بهم جهنم يومئذ.

¹ المرجع نفسه، ص798.

² ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ج14، ص6240.

³ ابن منظور، مرجع سابق، ج11، ص306-309.

⁴ الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص381.



ثالثاً: الدلالات النفسية للألفاظ المستخدمة من قبل الشيطان في حوار مع الله

تكرر ذكر حوار إبليس مع الله في عدة مواضع، منها ما ذكر باستفاضة ومنها ما ذكر بإيجاز، ومنها ما أشير له فقط، ونذكر منهم التالي:

• "قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين" (الأعراف: 12)

أولاً التحليل النحوي:

استفتح إبليس كلامه مع الله تعالى بجملة إسمية "أنا خير منه"، حيث بدأها بضمير منفصل بارز "أنا" للإشارة لنفسه، وهو في محل رفع مبتدأ، ثم أحققها الخبر "خير" مرفوعاً، دون فصل بينه وبين المبتدأ ودون تقديم أو تأخير في تركيب الجملة، وشبه الجملة "منه" الحقت بالخبر لبيان المفاضلة والخيرية على آدم عليه السلام، حيث أشار له بضمير متصل "هـ" في محل الجر، ومعلوم في النحو أن الجملة الإسمية في الأصل تفيد إثبات الشيء للشيء، فكأن إبليس يريد إثبات الخيرية لنفسه على وجه القطع، والمراد به في هذه الجملة هو التبرير والتعليل لرفض السجود وعدم الاستجابة.

وعقب عليها بجملة فعلية "خلقتني من نار" وعند تدقيق الجملة نجد أن: خلق فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع الفاعل الذي هو "الله" هنا، أي أن إبليس يقر بخلق الله له، والنون حرف لا عمل له، وهي للوقاية، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، وهي تعود للمتكلم الذي هو إبليس، وشبه الجملة "من نار" جاءت متعلقة بالفعل لبيان طبيعة المادة التي خلق منها، وذلك بدليل "من" التي عملها في هذا الموضع بيان الجنس، وهذه الجملة جيء بها لبيان حجته الأولى في عدم الاستجابة، حيث يرى أن مادة النار شيء عظيم يكفي لتشريفه وعلوه عن السجود لآدم عليه السلام.

ثم عطف عليها بجملة فعلية أخرى "خلقته من طين" والتي تخضع لنفس التحليل السابق، حيث خلق فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتي هي ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع الفاعل أي الذي اسند إليه فعل الخلق "الله"، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، وشبه الجملة "من طين" لبيان طبيعة خلق آدم وإكمال صورة المقارنة الذي بدأها، والمراد بهذه التكملة هو بيان الحجة الثانية، فإبليس لا يرى فقط أنه من مادة عالية وأفضل، بل يرى أيضاً أن الطين مادة وضعية فكيف يجتمع علو مادته ووضاعة مادة آدم عليه السلام حسبه، وفوق كل هذا هو الذي يسجد لآدم عليه السلام، فكيف بالعالى أن يسجد للأدنى.

ثانياً الدلالات اللغوية:

لفظة "أنا" في اللغة هي ضمير المخبر عن نفسه¹، ويمكن التخلص من همزة إضافة لحرف المد الموجود في الأخير لدواعي الوصل فتدغم النون في النون وتصبح حرف واحد مشدد، وقد وردت لفظة أنا في بعض المعاني كإشارة لوجود الشيء، أو ما يوضع في الشيء أو الأناة أو الوقت.

لفظة "خير" تأتي بعدة دلالات لغوية كالتعبير عن ما يتغيه الكل، وهي ضد الشر وتأتي نوعان: خير مطلق في كل الأحوال، وخير مقيد بحيث ما يكون خيراً لفلان يكون شراً لغيره، ومما يراد به أيضاً "المال"، ومن الدلالات الأخرى المعبرة أن تكون وصفين تقديرهما "أفعل منه"، وهي حالة تحصل للمستخير أيضاً، كما أنها تأتي بمعنى طلب ما هو خير وفعله، والسياق المراد به هنا هو صيغة "أفعل منه"، وتعرف على أنها: "الفاضل المختص بالخير"².

¹ المرجع نفسه، ص 96.

² المرجع نفسه، ص 300-302.



منه: "من" حرف جر له عدة معاني منها: إبتداء الغاية، التبويض، بيان الجنس، التعليل كاللام (ل)، البدل، وهي مرادفة ل (عن، الباء، في، على)، وموافقة ل(عند)، الفصل، الاستغراق، وكل هذا يعرف حسب سياق الجملة، وأما "الهاء" فهي من الحروف التي لها معنى وليس لها عمل وهي تأتي هنا بمعنى الغيبة.

النار لفظة مشتق من "ن و ر" وهي تدل على الإضاءة والإضطراب وقلة الثبات ومنه النور والنار¹، والنار تقال للهبب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة، ولنار جهنم، وللحرب².

الطين لفظة يراد بها التراب والماء المختلط والباقي على نفس التسمية وإن زال عنه الماء³.

ثالثا تحليل السياق:

الآية أتت مناسبة لطبيعة السور في العهد المكي التي فيها تذكير للكفار من خلال تصوير مشاهد قصص الخلق وأولية العداوة بين الشيطان والإنسان للتأكيد على أن الشيطان يريد ضلالة الناس، كما أنها تتناسب مع فواتيح السورة التي أمرت بإتباع أوامر الله حتى لا يكون كالشيطان الذي رفض الإستجابة لأوامر الله معطيا نفسه مقاما أكبر مما يحتمله فما كانت عاقبته إلا الطرد من رحمة الله صاغرا، ولم يسبقه في هذا أحد حسب ماوصل إلينا من أثر.

كما أن الآية جاءت في أول السورة لتوالي أنباء الأقسام الذين إختبرهم الله ففشلوا فكان الإتيان بالشيطان في أول السورة لكونه أول من فشل في إختبار الله، وتوالت بعد ذلك أنباء الأقسام مثل قوم نوح، هود، صالح، لوط، شعيب، موسى، وكل هذا عبرة وتذكير للكفار حتى يكونوا على بينة من أمرهم أن كل قوم أنعم الله عليه سيختره والفلاح لمن صبر واستمسك بدين الله ولم يترك الباب مفتوح للشيطان ليتسلط عليه.

وهذا ما يتناسب مع خواتيم السورة التي وضحت الطريقة التي يمكن الإنسان أن يق نفسه بها من آثار الشيطان وهي قوله تعالى: "وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (الأعراف، 200) فالإحتماء والإعتصام بالله هو المنجي من الشيطان، حيث تعالى أفرد سورة كاملة عن الإعتصام به من الشيطان ألا وهي "سورة الناس".

وقد أتى هذا الحوار بعدة صياغات، حيث أغلب السور التي وردت فيها القصة أتت بصياغة مشابهة إلا بعض المواضع كقوله "أءسجد لمن خلقت طينا" (الإسراء: 61) أو قوله: "قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتُهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ" (الحجر: 33)، فمثل ما تبين في التحليل النحوي أن إبليس لا يرى فقط بخيرية مادته وشرفيتها، بل يرى أيضا بدنو مادة الطين التي خلق منها آدم عليه السلام، ففي قوله: "أءسجد" فالمراد بالهمزة هنا الإستفهام على وجه الإنكار، وسبب اختلاف الآية في سورة الحجر لإختلاف السياق حيث في سورة الحجر سبقت هذه الآية قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ" (الحجر: 28) ولذلك ورد النفي بنفس اللفظ، كما يلاحظ نفي إبليس السجود عن نفسه جملة وتفصيلا، وأكد على نفيه بلام الجحود.

وما يلاحظ في الآية هو ضمير "أنا" المستخدم، مما إعتاد بعض الناس على الإستعاذة بالله من قول كلمة "أنا" ولكن الخلل لا يتعلق باللفظة نفسها وإنما استخدامها فلفظة "أنا" في القرآن أتت في عدة مواضع، أتت إستعلائية وتكبرية مثل قول الشيطان "أنا خير منه" (الأعراف: 12) وقول فرعون: "أنا ربكم الأعلى" (النازعات: 24) لكن في نفس الوقت أتت أيضا للتواضع والدلالة على المحدودية البشرية مثل قوله تعالى: "ما أنا إلا نذير مبين" (الأحقاف: 09)، وبالتالي فالخلل ليس في اللفظة وإنما بما يراد بها، فإن أتت كإستكبار وإستعلاء كالشيطان والفرعون فاستوجبت عاقبة الطرد من رحمة الله، والتنكيل،

¹ ابن فارس، مرجع سابق، ج 5، ص 368.

² الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 828.

³ المرجع نفسه، ص 533.



حيث مباشرة يعقب قول فرعون آية "فأخذه الله نكال الأولى والآخرة"، وعليه على الإنسان أن يستعيد ببواطن الكلمة من عجب واستكبار، وإلا ما غاية نطق اللسان بها إن لم يعقلها القلب ويوافقها السلوك.

رابعا الدلالات النفسية:

مما يستدل عليه وجود تناقض بين مرجعية إبليس وسلوكه، حيث في الآية إقرار منه على أن الله سبحانه وتعالى خالقه وخالق آدم عليه السلام، وعليه المفروض هو الأدرى بخلقه فكيف للمخلوق أن يحكم على نفسه بمعزل عن الخالق، فهذا الأخير هو الذي صنع وهو الأدرى بصنعه وأيه أفضل وخير، كذلك هذا الإقرار مستلزم الإستجابة، لكن إبليس رفض الإستجابة وناقض نفسه من خلال إدعائه الخيرية رغم أنه لا يوجد ما في القرآن يدل على خيرية إبليس على آدم، بل يوجد العكس، حيث آدم عليه السلام أفصح تعالى أنه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، وعلمه ما لا يعلمه الملائكة، وأمر الملائكة بالسجود له، وهذا يظهر كذلك تشوه مقياس حكم إبليس، حيث أمام كل هذه التفضيلات إستمسك بجزئية خيرية المادة، رغم أنه أيضا لا يوجد ما في القرآن يدل على أن النار خير من الطين وبالتالي فهو معتمد على نفسه في الحكم والقياس.

يلاحظ في الآية إضمار إبليس لآدم عليه السلام وهذا ليس فقط في هذه الآية، بل إبليس دائما ما يضمّر آدم في الكلام، ولم يظهره إلا في موضع واحد وهو في سورة طه حيث قال تعالى على لسانه: "قال يا آدم هل أدلك هل شجرة الخلد وملك لا يبلى" (طه: 120)، ويستفاد من هذا أن مركز الصراع عند إبليس ليس آدم، بل هو لا يراه ندا له أصلا، بل القضية كلها تدور حول إبليس والله تعالى، حيث أن إبليس مستنكر أنه لم يعط المقام الأعلى والخيرية، حيث في قوله: "خير" خبر غرضه لازم فائدة الخبر، أي أنه يحتاج الله في كونه لم يعطه المقام الأعلى بل ويطلب منه السجود لمن هو أدنى وهو يعلم أنه خير، ومما يستدل عليه هنا هو قوله فيما بعد: "أرأيتك هذا الذي كرمت علي..."، وسبب إظهار آدم عليه السلام في سورة طه كون المقام تغير من الصراع حول الخيرية والأحقية إلى تواعد بالضلالة وبداية تنفيذ وبالتالي كان المقام يستدعي ذكر الاسم للإستدراج.

مما يلاحظ في الآية هو الإطناب، حيث تعالى سأل سؤال موجز عن سبب عدم السجود، لكن إجابة إبليس كان فيها إطناب من باب التوكيد حيث أن سبب عدم سجوده هو إعتباره لنفسه أنه خير من آدم، وأطنب للتوكيد على ذلك.

من التناقضات أيضا، هو إحتجاجة بالمادة التي خلقه منها الله والتي ليس له فيه شيء، لرفض أوامره وعصيانه، ويستفاد من هذا، أن إبليس لما أبى واستنكر الاستجابة احتج بالخيرية بعنصر خارجي وهو طبيعة خلقه، حيث لم يقل أنه خير من آدم لأنه سبقه في العبادة، أو أي إنجاز آخر، وفي هذا عدة دلالات منها: أنه لا يجد شيء يعتمد عليه غير عنصر خارجي لا ناقة له فيه ولا جمل، كذلك تنحية المسؤولية عن نفسه، بحيث برر أن عدم الإستجابة هو كون الله هو من خلقه من نار وهو من ميزه وبالتالي ليس هو المسؤول الأول، ومن الدلالات الأخرى أيضا، في ذلك لوم لله عز وجل والعياذ بالله، أنه تعالى هو من خلقه بهذا التمييز وهو أيضا من خلق آدم من الطين، فكيف بعد ذلك يكرم آدم عليه ويأمره بالسجود، بينما الأولى العكس، ويظهر ذلك في قوله أيضا: "فبما أغويتني" (الأعراف: 16).

من الملاحظ أيضا، أن إبليس لم يستعمل لفظة الفضل، بل الخير، حيث أنه لم يقل أنه أفضل من آدم، بل قال هو خير من آدم، لأن الفضل يعني زيادة عن الشيء، بمعنى رجل أفضل من رجل أي أنه يزيد عليه بخصاصة معينة، لكن إبليس يرى بالخيرية، أي أنه لا يرى آدم ندا له وعلى نفس المستوى حتى يكون هو زائد عليه بشيء، بل يرى نفسه عالي وآدم عليه السلام أدنى منه ولا مجال للمقارنة، وفي ذلك استكبار شديد منه.



● "قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (الحجر: 36).

أولا التحليل النحوي:

بعد أن تلقى إبليس أمر طرده من رحمة الله، أول ردة فعل له هي طلب التأخير حيث قال تعالى: "قال رب فأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"، فتوجه بالدعاء لله قائلا: "رب فأَنْظِرْنِي" ف: "رب" منادى بحرف نداء محذوف منصوب، لأنه مضاف وعلامة نصبه الفتحة المقدرة لاشتغال المحل بالحركة المناسبة، والياء المتكلم المحذوفة ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، أما قوله: "فَأَنْظِرْنِي" فإن الفاء أتت زائدة بمعنى الربط، وهي ليس لها عمل، أما "أَنْظِرْ" فهو فعل أمر مبني على السكون- الكثير من القواعد اللغوية التي تجري على المخلوقين ووضعها العلماء بناء على ذلك فإنها تختلف حينما تجري على الله، وبالتالي رغم أن أنظر فعل أمر في حقيقته ولكن لا يمكن لأحد أن يؤمر الله، فالله يأمر لا يؤمر، وإبليس يعرف حدوده في هذا الباب، لذلك كان القصد منها الطلب والرجاء- و"النون" للوقاية، و"الياء" ضمير متصل مبني على السكون، في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" والجملة الفعلية في محل نصب جملة مقول القول.

وشبه الجملة "إلى يوم" ألحقت بالفعل لتحديد الغاية الزمنية وأنها ليست مطلقة، حيث أن: "إلى" حرف جر مبني على السكون، و"يوم" اسم ظرفي مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

و"يُبعثون" أضيفت للدلالة على الموعد المرتجي، وهي فعل مضارع مبني للمفعول، مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل، والجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه. ومثل ما يلاحظ فإن الآية غلبت عليها الأفعال والجمل الفعلية، وفي هذا دلالة على حدوث الفعل في زمن الحاضر والمستقبل، كما يدل على تجدد الطلب واستمراره، وأن إبليس متجنب للموت، كاره له بحيث يؤخره للبعث حتى ما إذا بعث الناس، انتفى عنه الموت، وعليه فهو طالب للمستحيل، لأن الأصل أن الجميع يموت، لذلك الله سبحانه وتعالى لم يجبه بأنه منظره ليوم البعث، بل أحابه في سورة الحجر وص بأنه منظر إلى يوم الوقت المعلوم الذي هو يوم ينفخ في الصور فيهلك الجميع ولا يبقى إلا الله الواحد القهار، حيث قال تعالى: "لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ" (غافر: 16).

ثانيا التحليل اللغوي:

لفظة "رب"، في الأصل هي التربية وتأتي بمعنى إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، وهي مصدر مستعار للفاعل، ولا تقال مطلقا إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات¹.

لفظة "أَنْظِرْنِي"، جذرها "ن ظ ر"، وهي بمعنى تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وهو الرؤية، وتأتي أيضا بمعنى الانتظار، وهذا المراد به في هذا الموضع، حيث يقصد به طلب التأخير والإمهال².

لفظة "إلى"، هي من حروف الجر، ولها عدة معاني كإنتهاء الغاية، أو المعية، أو مرادفة للام، أو موافقة "عند"، وأتت في هذا الموضع بمعنى إنتهاء الغاية الزمانية.

لفظة "يوم"، يراد بيوم في هذا الموضع هو يوم محدد وهو يوم البعث، لكن لجهل إبليس بالموعد فأشار له بلفظة عامة لا تحديد فيها وهي "يوم" وبينها بلفظة "يُبعثون" التي ألحقها مباشرة باليوم.

لفظة "البعث"، وأصلها في اللغة: إثارة الشيء وتوجيهه، وتختلف بحسب اختلاف السياق، بحيث تأتي على ضربان: بشري كبعث البعير والإنسان في حاجة، وإلهي كإيجاد الأعيان والأجناس والأنواع، وهذا لا يقدر عليه إلا الله، وإحياء الموتى وهذا خص به تعالى بعض أوليائه كعيسى عليه السلام، والمقصود بيوم البعث هو يوم الحشر.

¹ المرجع نفسه، ص336.

² المرجع نفسه، ص812-813.



ثالثا تحليل السياق:

أتت اللفظة بعد إعتراض إبليس على السجود لآدم عليه السلام وإدعائه الخيرية، مما ترتب عليه طرد الله له من رحمته وبذلك حقت عليه اللعنة، فكان قوله هذا هو ردة فعله تجاه الموقف، وقد أتت الآية بنفس الشكل تقريبا في سورة ص "قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (ص: 79)، ووردت بحذف النداء في سورة الأعراف لقوله تعالى: "قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (الأعراف: 14)، لكن الجدير بالذكر أنها أتت في موضع آخر بشكل فيه إطناب وإختلاف في الألفاظ مثل سورة الإسراء، قال تعالى: "قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرِهْتَ عَلَى لَيْلٍ أُخْرَتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا" (الإسراء: 62)، ولقد ذكرت قصة آدم وإبليس في سورة إسراء كتسليية للنبي صلى الله عليه وسلم بأن جميع الأنبياء من قبله إختبروا وعلى رأسهم آدم عليه السلام، لما طلب الله سبحانه وتعالى السجود له، فسجدت الملائكة أجمعين إلا إبليس أبى وعصى أمر ربه، فاستحق عليه الطرد من رحمته تعالى، وهذا شبيه بما فعلته به قريش حيث كذبت به استكبارا وحسدا منها، وقد سبقهم في هذا أقوام آخرين بما كذبوا رسلهم، وأن طغيانهم ذلك لم يكن إلا بسبب تمكينهم للشيطان منهم بعد أن توعد لهم بالضلالة والغواية "لَا أُخْتِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا"، وفي هذا اعتراف بأن ليس له سلطة حقيقية على العباد، وأن ما وصل له بما ولوه هم أنفسهم. ذكرت قصة إبليس وآدم في سورة الإسراء بإختصار عكس بقية المواضع، كما أنه يلاحظ أن اللفظة التي وردت في هذا السياق هي "أخترني" والتي تختلف عن بقية المواضع التي أتت بلفظة "أنظري"، وذلك كون أغلب المواضع أتت فيها "أنظري" يكون ترجي في طلب الإمهال وبعد أن يتحقق طلبه يتوعد بالغواية للعباد، لكن في هذا الموضع هو مباشرة أقسم بالغواية لذرية بني آدم لو الله سبحانه وتعالى أخره، أي يمكن القول أن لفظة أنظري أتت في سياق الرجاء وطلب الإمهال مع تمني ضمني بأن ينظر الله له، لما تقدم ذكره أن النظر يدخل فيه الإبصار والإدراك، بينما أخبرني فهي: "مقابل التقدسم"¹، ولذلك أتت في سياق التوعد والقسم.

رابعا الدلالات النفسية:

يستخلص مما سبق ذكره، أن إبليس مقرر بوجود الله وقدرته وعظمته، وأنه وحده القادر على كل شيء، كما يقر بوجود يوم البعث وأن لا شيء يتم بدون إذن الله ومشيئته سواء الشرعية أو الكونية، وحتى غوايته للناس ماهي إلا بمشيئة الله الكونية، وتحقيقا لسننه تعالى في الأرض وحكمته فيها، وفي هذا دلالة على محدودية قدراته وضعفه، أي أنه ليس لديه القدرة لنفع نفسه أو ضررها، ولا حتى نفع الآخرين أو ضرهم، لذلك في النهاية يقول: "مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِيَّ" (إبراهيم: 22).

كما يلاحظ أن إبليس كان مهتم ومنشغل بإثبات حججه وخبريته على حيازة رضا الله، حيث كان أول ردة فعل له بعد الطرد من رحمة الله، هو طلب الإنظار والتأخير حتى يثبت قوله، بدلا من التوبة أو إظهار الندم والحسرة. مما يستفاد منه في هذه الآية، هو وجود دلالة على محدودية سلطته على البشر وهذا على لسانه أولا، ثم ببيان الله تعالى، وأنه ليس عليه سلطة إلا على من اتبعه من البشر وولاه على نفسه بينما عباد الله المخلصين له والمتخذين سبيله لا يحدونه عنه، ليس له عليهم سلطة قال تعالى: "إِنَّ عِبَادِي لِيَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ" (الحجر: 42).

ومما يلاحظ أيضا، أن إبليس جاهل بوقت الساعة، حيث لما طلب الإنظار قال "يوم يبعثون" ولم يحدد أي يوم هو، كونه جاهل به، والناس تظنه مخلوق قوي لديه القدرة على الضر والنفع أو الحصول على المعلومات فيستعنون به في أعمال الشعوذة وغيرها من الأمور الباطلة، بينما في الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى حفظ السماء ولا يمكن للشيطان معرفة ما يدور من الأخبار حيث كل من يسترق السمع يلحقه شهاب، ولذلك تختلط الأخبار التي يصلون إليها بين صحة وخطأ وأغلبها تدليس، قال تعالى: "وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتًا فَجَعَلْنَا فِيهَا رِجَافًا ثَقِيلًا وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَقْعَدَ الشَّمْعِ لِمَنِ السَّمْعُ فَكُلٌّ يَجْعَلُ آلَ إِبْرَاهِيمَ" (الأنبياء: 66).

¹ المرجع نفسه، ص 69.



أَلَا نَجِدُ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا" (الجن: 08-09)، وعليه هو لا يعلم إلا ما علمه الله، ولا يقدر إلا على ما قدره الله، وكل شيء بأمر الله تعالى.

كذلك يستفاد من طلب إبليس الخيال وهو "عدم الموت" بينما يقول تعالى: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" (الرحمن: 26-27)، محاولة لإظهار تفضيله بالإضافة لإثبات حجته، لكن ما كان رد الله تعالى عليه إلا بقوله: "قال إنك من المنظرين" (الأعراف: 15)، وفي آيات أخرى في سورة ص والحجر، بين تعالى أنه مؤخر إلى وقت النفخة الأولى وليس إلى يوم البعث وأنه من "المنظرين"؛ أي ليس وحده، أو الأمر خاص به أو إستثناء له على وجه التفضيل، بل هناك غيره في هذا، وأن هذا إخبار بحكمه تعالى وليس إجابة لدعائه كما يقول تفسير الألوسي: "دليلا على أنه إخبار بالإنظار المقدر لهم لا لإنشاء إنظار خاص به وقع إجابة لدعائه أي أنك من جملة الذين أخرت آجالهم أزلا حسبما تقتضيه حكمة التكوين"¹، وسبب التأخير هذا أن الله سبحانه وتعالى جعله فتنة واختبار لبني آدم.

● "قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" (ص: 82-83).

أولا التحليل النحوي:

بعد أن أمهل الله إبليس إلى وقت اليوم المعلوم، إذ به يقسم بعزة الله على إغواء عباده، حيث أن جملة "فبعزتكَ" في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره "أنا"، بحيث "الفاء": حرف عطف مبني على الفتح، و"الباء": حرف جر مبني على الكسر، و"عزت" اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، و"الكاف" ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. "لأغوينهم"، ف "اللام" حرف جواب للقسمة مبني على الفتح، و"أغوين" فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل رفع، و"النون" حرف توكيد مبني على الفتح، و"الهاء" ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، و"الميم" للجماعة، أي أن إبليس يشمل جميع الناس في خطته للإغواء، والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم. "أجمعين" توكيد منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

ثم استثنى بقوله: "إلا عبادك منهم المخلصين" ف "إلا" أداة استثناء، و"عبادك" مستثنى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و"الكاف" ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، و"منهم" ف "من" حرف جر مبني على السكون، و"الهاء" ضمير متصل مبني على السكون، و"المخلصين" نعت منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

ثانيا التحليل اللغوي:

العزة: حالة مانعة للإنسان من أن يغلب، العزيز هو الذي يقهر ولا يقهر²، وهو اسم من أسماء الله الحسنى. غواية: هو جهل من اعتقاد فاسد، وذلك أن الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقادا لا صالحا ولا فاسدا، وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد، وهذا النحو الثاني يقال له غي³.

الجمع: هو ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جَمَعْتُهُ فَاجْتَمَعَ، وجميع وأجمع وأجمعون يستعمل لتأكيد الاجتماع على الأمر⁴.

العباد: العبودية هي إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها، لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى، والعبد على أربع أضرب: الأول: عبد بحكم الشرع، وهو الإنسان الذي يصح بيعه وابتاعه، والثاني: عبد بالإيجاد

¹ الألوسي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط (1) 1415هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج7، ص292.

² الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص563.

³ المرجع نفسه، ص620.

⁴ المرجع نفسه، ص201-202.



وذلك ليس إلا لله، والثالث: عبد بالعبادة والخدمة والناس في هذا ضربان: عبد لله مخلص، وعبد للدنيا وأعراضها¹، والمقصود به هنا هو العبد لله المخلص.

المخلصين: تأتي من خلص وهو الخالص كالصافي إلا أن الخالص هو مازال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصافي قد يقال لمن لا شوب فيه، ويقال خلصته فخلص، وحقيقة الإخلاص: التبري عن كل ما دون الله تعالى² ثالثاً تحليل السياق:

جاءت الآية بعد أن توالى عرض قصص الأخيار في السورة، مع ملاحظة تكرار لفظة الصبر والألباب، واللب هو العقل الخالص من الشوائب³، وكأن السورة تبين أن النجاة لا يتحقق إلا بصبر وجد، وعقل سليم مخلص لله قادر على رؤية آياته وسننه في الأرض، فالطاعة تحتاج إلى صبر، لأن مثل ما يلاحظ بعد ذلك في تواعد الشيطان أن هناك مواظبة منه في الإفساد وفي المقابل يجب أن تكون هناك مواظبة من الإنسان على الطاعات والصبر عليها، ويبرز هذا المعنى أكثر في مطلع السورة حين طلبت قريش من بعضها الصبر على آلتهم، قال تعالى: "وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهِمْ" ^ط إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ (ص: 06)، أي اصبروا على دينكم الذي هو باطل بالفعل، وعليه فالأولى الصبر على الطاعة والحق. ثم جاءت الآية التالية: "قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ" (ص: 84-85)، لتبين أن إمهال الله لإبليس، كان لحكمة وابتلاء وإقامة الحجة، وتنفيذ لسننه في الأرض، والعجيب أن حتى إبليس نفسه يعلم أن وعد الله حق ومفعول، حيث يقول تعالى على لسانه: "وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ" ^ط (إبراهيم: 22).

وقد وردت الآية بصيغات مشابهة في بعض السور الأخرى مثل سورة الحجر والأعراف، قال تعالى: "قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" (الحجر: 39)، و قوله: "قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ" (الأعراف: 16-17)، وفي هذه الآيات دلالة على نفي إبليس لمسؤوليته وذلك من خلال الاحتجاج بالقدر، رغم أنه في موضع آخر نفى عن نفسه السجود واحتماليته، حيث قال: "قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لَشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ" (الحجر: 33)، أي ينافي حتى احتمالية أن يقع منه هذا، كما يلاحظ أن لفظة القعود فيها تفرغ من إبليس لإبن آدم لإغوائه وتنفيذ وعده، كما يوضح أنه سينفذ للإنسان من جميع جهاته إلا من فوق كون رحمة الله تنزل من هناك.

وقد وردت الآية بشكل مختلف في سورة الأعراف، كونها أتت قبل عرض قصص الأمم السابقة التي هلكت بمعاصيها وجرائمها، لتبين كيف نفذ إبليس خططه حيث دخل عليهم من كل المداخل وبدل من صده والإعتصام بالله، استجابوا له وسلطوه على أنفسهم لما كان عندهم من استعداد للميل والانحراف، وبما وافق هواهم، وفي ذلك دلالة على مهاجمة إبليس للفرد من جميع الجهات حتى يألف المعصية، وينطبع بها قلبه ويستسيغها، فيأتي بها دون حرج وقد يصل لمرحلة الدفاع عنها والدعوة إليها.

رابعا الدلالات النفسية:

مما يستدل عليه في الآية هو عجز إبليس عن الإغواء إلا بقدرته الله، وكذلك عاجز حتى عن إغواء الجميع حيث يبين أنه لا سلطة له على عباد الله المخلصين، كما أن الآية تبين شمولية استهدافه حيث رغم إدراكه بعجزه عن إغواء عباد الله المخلصين إلا أنه مع ذلك يحاول غواية الجميع وهذا ما يظهره تأكيد بلفظة "أجمعين" بعد ذكر "لأغوينهم".

¹ المرجع نفسه، ص 542.

² المرجع نفسه، ص 292-293.

³ المرجع نفسه، ص 733.



ومن الدلالات وجود حصانة شرعية ونفسية للمخلصين من عباد الله، مثل ما وجدت حصانة لغوية، حيث أن إلا تحصن المستثنى من وقوعه في نفس حكم غير المستثنى، وكذلك عباد الله المخلصين تحصين للفرد من الوقوع في فخ الشيطان، وقد أقر إبليس بالعبودية في هذه الآية لجميع البشر، أي لا يستثنى منها أحد، فالجميع عبد لله، الفارق الوحيد أن هناك من هو مخلص له في عبادته، وهذا المحصن من تأثير الشيطان وهناك من اتبع الهوى وأشركه في عبادة الله.

كما يلاحظ تدرج الخطاب عند إبليس، حيث في الآيات السابقة إنتقل من التبرير إلى الترحي إلى التوعد. وعلى ذكر كل ما سبق، يخلص الفرد أن العلم لا يستلزم الهداية، فتجد إبليس كان عالم بالله وبقدرته تعالى، وأن كل شيء بإذنه، وأن وعده الحق، وبالتالي مدرك لسوء مصيره ومع ذلك علمه لم يستدع الإستجابة، بل كان معرض ملعون، وعلى الإنسان أن يعلم كيف يهتدي بعلمه وإلا ما غاية العلم إن لم يعمل به، فمثله لا يكون إلا وبال على الإنسان. ومن الآثار التي تركها هذه الآيات في النفس، أنه لما يرى الإنسان بذل إبليس وتعنيه وصبره على غواية البشر وهو مدرك لمصيره وسوء عاقبته، ومن بعده جنوده، فالأولى للمؤمن أن يصبر لما له من الأجر.

ومن أهم ما يخرج به في هذا الباب، أن المخلوق قد يطلب ما فيه هلاكه، فطول الأمد الذي رجاه إبليس لم يزد إلا تماديا وذنوبا، وبينما كان ذنبه محصور في عدم الإستجابة، تحول إلى غواية البشر منذ الخلق إلى أن ينفخ في الصور، أي أنه أتى بدنوبا لا عد لها ولا حصر.

رابعا: تحليل العلاقة بين الشيطان والإنسان

من أول العلاقات التي وجدت لبني آدم هي علاقته بالشيطان، ومع ذلك كثير من الناس لا تدرك هذه العلاقة وما ينتج عنها، حيث هي علاقة عجيبة الأصل فيها العداء، لكن قد يظهر فيها مولاة من قبل البعض، ولها مظاهر متعددة ذكرها الوحي نذكر منها:

1. التكريس:

من أهم ما يميز العلاقة بين الشيطان والإنسان هو تكريس الشيطان نفسه لهذه العلاقة حيث عند النظر في الآيات نجد أن إبليس ما طلب الإنظار والتأخير من الله إلا لهدف واحد وهو إغواء وضلالة الإنسان، وبالتالي هذه قضيته الوجودية ومعروف أن المنشغل بالشيء يموت عليه ولأجله، ويبدل في ذلك كل جهده وطاقته ووقته وماله في تنفيذه وهذا ما يرى عند الشيطان في قوله: "قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لَأَفْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَا يَنبَغُ لَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ يَمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ" (الأعراف: 16-17)، والقعود في هذا الموضع يعني التوقف والترصد¹، ومثل ما يلاحظ وجود لام التأكيد في لفظة القعود للتأكيد على مواظبته الدائمة على التردد للإنسان والجلوس له في الصراط المستقيم حتى يصده عن طريق الله، ومثل ما هو واضح فإن هذا صراع طويل النفس والناحي فيه هو المستمسك بجل الله.

والعلاقة تستلزم طرفان وبما أن فيها تكريس من طرف الشيطان، فإن مقابل ذلك من الإنسان يختلف بحسب حال هذا الإنسان، فإن كان مؤمن بالله ومدرك لحقيقة إبليس وجنوده فهو نافر من العلاقة ولا يرد هذا التكريس بما يغذيه وإنما يحاول إضعافه، بينما الكافر فهو مغذي لهذا التكريس حتى يصل لمرحلة تكريس نفسه لخدمة قضية الشيطان بالغواية والضلال ويصبح بذلك جند من جنوده، بينما المؤمن الغافل فهو بين هذا وذاك، وبالتالي فإن هوية الشيطان هي الغواية وأما هوية الإنسان فهي تحدد حسب ميله فإذا عابد الله أو تابع للشيطان وجند من جنوده.

ونجد أن القرآن عمل على وصف العلاقة ووضعها في موضعها الصحيح وأنها عداوة أزلية، وأنه لا يمكن أن تكون غير ذلك حيث يقول تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" (البقرة: 168)، ويستفاد من هذه الآية أن للشيطان خطوات يظهر من خلالها تكريسه بحيث لا يغمر الإنسان مرة واحدة، بل هو

¹ المرجع نفسه، ص 679.



يتدرج في ذلك ويبدأ له بالأدنى حتى يوصله للكفر والعياذ بالله ولا يكتفي بذلك، بل يجعله على ذلك الحال حتى يلقي ربه ولا يجد من بعد ذلك من ينجيه أو يرفع عنه العذاب.

والعجيب أن هذا التكريس مؤقت بحيث أنه هو نفسه نجده متبراً من الإنسان في موضع آخر عندما ينتهي الأمر ويبدأ وقت الحساب ويعرف كل أناس موضعهم من الله، وهذا ما يظهر زيف العلاقة وهشاشتها.

2. الضلالة:

مثل ما سبق ذكره في التكريس، فإن هدف الشيطان وقضيته هو إضلال الناس، فهذا جوهر العلاقة وأساسها فإن كان التكريس يظهر إلتزام إبليس بهذه العلاقة وإنشغاله بها، فإن الضلالة هي الثمرة المنتظرة والمرجوة من هذه العلاقة، والضلالة هنا ليست فقط التلبس على الإنسان في العبادات، بل هدفه الإحتلال من الداخل وتحريف معتقدات الإنسان ومدخلاته المعرفية من خلال تشويه تصورات الإنسان حول كل شيء من غاية الخلق إلى العبادات والتعاملات، ونسيان العهد مع الله، ويمكن القول أن هذا السلوك يدل على رغبة شديدة لدى الشيطان في الإنتقام، فمعلوم أن إبليس مؤمن بخبرته على آدم وأنه احتج على ذلك بطبيعة خلقه النارية، وجراء عصيانه وعدم إستجابته لله طرد من الجنة وحرّم من رحمة الله وحققت عليه اللعنة، ولذلك هو توعّد بغواية آدم وذريته حيث يقول تعالى على لسانه: "قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتُ عَلَيْ لِيْنُ أَخْرَجْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيْلًا" (الإسراء: 62)، وبالتالي هو يضرب جميع المواطن الممكنة في الإنسان كالقلب والسمع والبصر وبعده أساليب كالتزيين والوسوسة والأمانى والوعود فقط حتى يظهر لله كيف هم ذرية من كرمه عليه، وفي هذا افتراء ضمني وعدم رضى بحكم الله، وبالتالي حرب إبليس ليست على الإنسان، بل حربه الحقيقة على نفسه وكبره، بحيث من شدة كبره هو مستميت لإثبات حجته وخبرته على آدم وإن تطلب ذلك التجراً على الله والعياذ بالله. وعند الحديث على الإنسان فإن موقعه من هذا بقدر استجابته، فإن استجاب للشيطان فهو في ضلالة وإن استجاب لله فهو في هداية، فحاله متغير بتغير استجابته.

3. الوعود المغترة:

معروف أن العلاقات هي تلبية الإحتياجات، وهنا يظهر شدة معرفة الشيطان بالإنسان، فهو يدخل له من باب إحتياجاته فيعده بما يتمناه وتشتهيه نفسه، مثل ما يقول تعالى: "يَعِدُّهُمْ وَيُؤْتِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" (النساء: 120)، والفرق بين وعده وتبنيه هو أن الوعد يكون في الخير والتمنية في الطلب والإرادة¹، بمعنى أنه يعده الباطل وبمنيه المحال، واستجابة الإنسان لهذه الوعود تجعله شريكاً في الأمر دون وعي منه، ومن أمثلة وعوده، هو ما وعده لآدم وزوجه حيث قال تعالى على لسانه: "وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَائِنَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ" (الأعراف: 20)، ومما يفهم من السياق أن الذي جعل آدم عليه السلام يصدق إبليس هو قسمه بالله حيث قال تعالى: "وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ" (الأعراف: 21)، وهذا ما يظهر أيضاً في قول الله تعالى على لسان الجن: "وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا" (الجن: 05)، حيث وصل بهم التطرف إلى التجراً على الله والكذب عليه، ويعد إبليس أول من حلف بالله كذبا.

وإحتياج الشيطان في هذه العلاقة هي الاستجابة لوعوده وأمانيه وتغيير فطرة الله وخلقها، حيث يقول تعالى على لسان الشيطان: "وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مُنِيَّتُهُمْ وَلَا مَرْئُهُمْ فَلْيُبَيِّنْ لَنَّا آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْئُهُمْ فَلْيُعِزِّنْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا" (النساء: 119)، ونجد أن هناك من الإنس من يلبي إحتياجه هذا، وبالتالي يصدق وعده، وهناك من ينكر عليه هذا، ويكون من أولياء الله.

¹ ابن القيم، إغائة اللهفان من مصاديد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقهي، مكتبة المعارف، الرياض، ج 1، ص 107.



4. الخذلان:

من الصور السلبية الموجودة في علاقة الشيطان بالإنسان هو الخذلان، حيث يقول تعالى: "لَقَدْ أَضَلَّيْ عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا" (الفرقان: 29)، ويعرف الخذلان على أنه: "من ترك من يظن به أن ينصر نصرته"¹، بمعنى أن الإنسان يتوقع النصرة خاصة بعد إظهار الموالة، وإذا به يفاجئ بسوء ظنه وظلم نفسه باختياره للشيطان في الدنيا بدلا من الله وضياح فرصة أن يكون من أولياء الله الذين وعدهم الله بالنصرة، بل وحتى أوجهه تعالى على نفسه تفضلا وتكرما.

وهذا الخذلان لا يكون في الدنيا فقط، بل حتى في الآخرة، لذلك أتت اللفظة على وزن فاعول وهو من صيغ المبالغة وفي هذا دلالة على كثرة الخذلان وترك النصرة، وعليه فإن الإنسان بعد أن يقضى كل شيء يكتشف الوهم الذي كان فيه وأن ولائه للشيطان ما كان إلا ظلم لنفسه حيث ماكان للشيطان لينصره أو يذهب عنه العذاب، حيث أنه عاجز حتى عن رفعه عن نفسه حيث يقول: "مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِحِي إِيَّيْكَ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (ابراهيم: 22).

والخذلان لا يكون جزء في طبيعة العلاقة بين الشيطان والإنسان إلا مع نوع محدد من البشر وهم الموالين له، لكن الإنسان الذي لا يواليه، بل ويظهر له العداء، ليس عليه شيء من هذا، بل هو من يخذل الشيطان.

5. البراءة

المحطة الأخيرة من علاقة الشيطان بالإنسان هي البراءة، حيث يقول تعالى: "كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ" (الحشر: 16)، وهذا أكثر ما يظهر إضطراب هذه العلاقة وتشوهها حيث أن الشيطان يكرس نفسه لغواية الإنسان ويدعوه بكل الأساليب لذلك ثم لما يستجب له يتبرأ منه، وبالتالي هو لا يرى الإنسان سوى أداة تساعد في قضيته.

وقد أتت الآية كمثال في سياق مشهد وعد المنافقين ليهود بني النضير بالنصرة في حال عدم خروجهم والإمتثال لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه أنهم لن ينصروهم وهذا ما كان فعلا، حيث قال تعالى: "لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْلِنَ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ" (الحشر: 12)، وعليه ضرب الله سبحانه وتعالى مثل بالشيطان أنه يعد الإنسان بالنصرة بعد الكفر ثم يولي الأدبار ويتركه في عميانه وحيدا متحسرا. والبراءة هنا لا تقتصر على الشيطان فقط، بل على الإنسان نفسه أن يسارع فيها قبل أن يعاجله الشيطان فيخدعه ويستدرجه بالوعد والوعد الأماني ثم ينكره في الدنيا والآخرة ويجلس الإنسان يتجرع الحسرة والخسارة.

وعلى ذكر ما سبق نخلص أن كثير من الأبحاث والمقالات العلمية وحتى جلسات الإرشاد، تتحدث عن أنواع العلاقات غير السوية وكيفية الخروج منها، وإن كان الطرف فيها أما أو أبا، وكان الأولى أن يلتفت لمثل هذا النموذج فهو الأكثر تشوها وغبنا وعدم سواء، وهو الأولى بالإجهاض، لشدة ضرره على الإنسان، فالهدف من أي علاقة هو حصول السكينة وإيجاد الولاء والنصرة والمعونة، ولكن علاقة الإنسان بالشيطان لا يتوفر فيه ولا ركن من هذه الأركان، والأدهى أن ضرره ليس مقتصر على الدنيا فقط، بل يمتد للآخرة التي هي المستقر الأساسي للإنسان.

وعند النظر للعلاقة بين الإنسان والشيطان يظهر كأن إبليس الفاعل والإنسان مفعول به، وكأنها علاقة بين مجرم وضحيته، لكن على الإنسان ألا يقع في دور الضحية حيث يمكن قلب المعادلة إلى صالحه وبدل من أن يكون في قالب المفعول يكون هو الفاعل، بحيث إذا كرس الشيطان نفسه إلى الإنسان فهو ينفر منه ويكرس نفسه لله ويشغل نفسه بما خلق له، وإذا وعده وعود وأضله عليه أن يكذب هذه الوعود ولا يجتر إليها فبذلك يصدق وعد الشيطان لله بغواية البشر، وعلى الإنسان أن

¹ الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 277.

يخذه بعدم الإستجابة له قبل أن يخذه هو بعدم نصرته، والأهم هو البراءة منه في الدنيا قبل أن يفعل هو وبالتالي يكون فات الأوان ولا ينفع البكاء ولا العويل.

ومما يظهر لدى الباحثة أن العلاقة بين الإنسان والشیطان هي علاقة شديدة العداء في علنيتهما لكن في حقيقتها هي علاقة يحاول كل طرف منهما إثبات نفسه أمام الله، حيث يحاول الشيطان مستميتاً إثبات خيبرته على آدم وحقيقة حجته، مظهراً لله كيف أن ذرية من كرمه عليه وكان هو الأولى بذلك التكريم مثل ما تبين في التحليل لآية: "أنا خير منه"، كافرين بالله وبنعمه وغير مستحيين له، وعلى غرار ذلك يحاول الإنسان التمسك بحبل الله وإظهار حبه له وولائه له. ومن النكات الموجودة، هي أن جميع التحليلات السابقة تظهر أن الشيطان لا يعتبر آدم ندا له ولا يوجه له الخطاب إلا في موضع واحد عندما أراد إستدراجه، وكل هذا تكبرا من عنده، وعليه جعله تعالى من الصاغرين وفي النهاية جعله منشغل بآدم وذريته بعدما كان يرى نفسه عالي عليهم.

المبحث الثاني

الجريمة في القرآن

تمهيد:

بعد وضع الأسس الأولى لفهم حقيقة الشيطان في المبحث الأول، يتجه هذا المبحث إلى فهم حقيقة الجريمة في القرآن ومدى حدود الشيطان فيها، وبالتالي تحلل الباحثة مصطلح الجريمة في القرآن مع بيان حجم تأثير الشيطان في سياق الجريمة وبيان الملامح والسمات الإجرامية في القرآن.

أولا التأصيل لمفهوم الجريمة من القرآن:

تعريف الجريمة:

لغة:

الجيم والراء والميم أصل واحد يرجع إليه الفروع، فالجرم القطع، والجرم والجريمة الذنب وهو من الأول لأنه كسب والكسب اقتطاع وقالوا في قولهم "لا جرم": هو من قولهم جرمت أي كسبت¹، ومما يستفاد منه في هذا التعريف أن الجرم أتى بمعنى القطع وهو تعبير سلمي، ويظهر فصل الإنسان المجرم عن فطرته التي فطرها الله عليها، عن قيمه، وعن ربه والعهد الذي أخذه على نفسه، لكن أنساه إياه الشيطان بما انغمس فيه من الذنوب.

كما يلاحظ وجود لفظة الكسب في ثنايا التعريف وهي عكس القطع حيث الأصل فيها أنها تعبير إيجابي، يقصد بها ما يتحرره الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظ²، ويمكن القول أن الإنسان قد ينجر في الذنوب حتى يصل لمرحلة الشرك وهو في ظنه أنه مجتلب لنفسه نفع معجل أو متوهم لذلك المكسب، غير مدرك الكسب الحقيقي الذي فاتته بما جناه على نفسه.

اصطلاحاً:

الجرائم هي محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير، ولها عند التهمة حال استبراء تقتضيه السياسة الدينية، ولها عند ثبوتها وصحتها حال استيفاء توجبه الأحكام الشرعية³، ومما يستفاد منه في هذا التعريف أن ضابط هذه الجرائم والفيصل فيها هو الوحي، وبالتالي هذا يجعلها ثابتة مهما اختلفت الأزمان والمجتمعات والأعراف، لأن الوحي واحد وثابت، وقد نقل عن صاحب إغاثة اللهفان في مصاديد الشيطان أن الأحكام نوعان: نوع لا يتغير بتغير الأزمنة والأمكنة، ولا اجتهد الأئمة

¹ ابن فارس، مرجع سابق، ج 1، ص 445-446.

² الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 709.

³ الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، ص 322.



كالحرّمات، والواجبات، والحدود، ونحو ذلك، والنوع الثاني هو المتغير بحسب اقتضاء المصلحة له¹، وعليه فإن موضوع الجرائم يقع في النوع الأول من الأحكام، بحيث ما يعد جريمة قبل ألف سنة مازال كذلك، عكس الأحكام والقوانين الوضعية المتغيرة حسب المجتمعات والأحداث، حيث ما كان جريمة قبل زمن قد يباح في الحاضر لخدمة بعض الأحداث، بل يقنن ويلزم به الناس.

في السياق القرآني:

عند تتبع الآيات التي وردت فيها لفظة: "المجرمين"، "المجرمون"، "مجرمين"، "مجرمون" وغيرها من المشتقات، نجد أن كلها تدور حول الكفار والمشرّكين والمكذّبين، سواء كانت خاصة بكفار قريش، كقوله تعالى: "لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبَيِّنَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" (الأنفال: 08)، أو قوم لوط كقوله تعالى: "قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ" (الحجر: 58)، أو آل فرعون كقوله تعالى: "وَلِيُحَقِّقَ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" (يونس: 82). أو تكون عامة بمطلقها فيدخل فيها جميع الكفار، كقوله تعالى: "وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَافِقُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا" (الكهف: 53)، ويستفاد من هذا أن أكبر جريمة يمكن للإنسان أن يرتكبها في حق نفسه أولاً هي الكفر بالله والشرك به لذلك الله سبحانه وتعالى يغفر كل شيء دونه حيث قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" (النساء: 48).

كما أنه يلاحظ ورود لفظة المجرمين في سياق الآخرة وأحياناً في الدنيا، بحيث أنها إن وردت اللفظة في سياق الدنيا فهي تأتي كتسليّة للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان سنة الله في كونه بحيث يجعل في كل أمة زعماء من الكفار يصدون عن سبيل الله حيث يقول تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُّجْرِمِينَ لِيَمْلِكُوا فِيهَا وَمَا يَتُكَّرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" (الأنعام: 123)، ومن سنته تعالى أيضاً أن جعل لكل نبي عدواً من مجرمي قومه حيث يقول تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا" (الفرقان: 31)، وفي هذا أيضاً تسليّة للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث مر به كل الأنبياء من قبله.

كذلك تأتي من باب الاعتبار بالسابقين حيث يذكر الله سبحانه وتعالى قصص الأقوام السابقة التي هلكت بذنوبها وإصرارها على جرمها، حيث قال تعالى: "قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ" (النمل: 69)، وأتت كذلك للتهديد والوعيد، حيث قال تعالى: "كُلُوا وَامْتَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ" (المرسلات: 46)، حيث ينبههم الله تعالى بمجرمهم كونهم كفروا به وكذبوا بيوم البعث وأن آخرهم هو التمتع قليلاً بما في الدنيا، حيث مهما طالّت حياتهم فهي قصيرة أمام الخلود المنتظر في الآخرة.

أما في سياق الآخرة فهي تأتي في مشاهد مصورة حالهم ومآلهم بعدما كذبوا بالله ورسله وكتبه ويومه الآخر، وتمتعوا في الدنيا فأتى وقت الحساب فتراهم منقطعي الحجة لقوله تعالى: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ" (الروم: 12)، ويطغى عليهم شعور الحزني والعار بعد ما كان منهم في الدنيا من كبر وعلو، حيث يقول تعالى: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ" (السجدة: 12)، حيث وصفت الآية لغة جسدهم يومئذ وكيف كل شيء يدل على شعورهم بالحزني ومثقلين بالندم، طامعين أن يعود بهم الزمن ليعملوا.

كذلك يصور كيف لا تفتح لهم أبواب السماء، ولا يدخلون الجنة أبداً، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ" (الأعراف: 40)، وفي هذا المثل دلالة على استحالة دخولهم الجنة إذ لا يمكن للجمل للحمل بحجمه أن يدخل في سم الخياط الذي الإنسان الكبير في السن مع الوقت لا يستطيع حتى تبيينه، ما بالك بدخول إنسان منه، وكذلك تصور مشاهد على ذلهم وهوانهم يومئذ

¹ ابن القيم، مرجع سابق، ج 1، ص 330-331.



حيث قال تعالى: " وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ " (إبراهيم: 49)، أو قوله: "وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثًا" (مريم: 86)، كما صور الله سبحانه وتعالى خوفهم وفرعهم عندما تعرض عليهم أعمالهم ويراو كيف لا ينقصون شيء ولا يزيدون، حيث قال تعالى: "وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ لِمَا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رُبُّكَ أَحَدًا" (الكهف: 49)، فالله سبحانه وتعالى لا يظلم عباده، وقد أقام عليهم الحجة بما أرسل لهم من الأنبياء والرسل والكتب ومع ذلك كذبوا الرسل وجحدوا الكتب وعليه حق عليهم العذاب.

ومما يذكر هو استحالة المساواة بين المسلم والمجرم، قال تعالى: "أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ" (القلم: 35)، حيث شتان من وإلى الله ونصره فأيدده الله بنصره وورقه الجنات الخلد له فيها ما تشتهي نفسه، ولا يوجد في قلبه غل ولا حقد ويومئذ في راحة مع إخوانه المؤمنين، وبين المجرمون الذين كفروا بالله وولوا الشيطان عليهم وسلطوه على أنفسهم وصدقوا وعده الذي وعده الله فحق عليهم العذاب بما كسبوا، وتراهم يومئذ في خصام وجدال كل يلوم وليه حيث قال فيهم تعالى: "قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ أَنْحَرُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهَدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ" (سبأ: 32).

يلاحظ عند النظر للسياق القرآني في لفظة المجرمون أنها دائما تأتي جمع، والمواضع الوحيدة التي افردت فيها اللفظة كان في قوله تعالى: "يَبْصُرُونَهُمْ ۖ يَوْمُ الْمُجْرِمِ ۖ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ وَصَاحِبَتَهُ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ" (المعارج: 11-14)، وقوله: "إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ" (طه: 74)، ومما يستفاد به من هذا أن المجرمون يتم توصيفهم بالجماعة كونهم يسرون كلهم في قطيع يتبعون بعضهم البعض دون وعي ولا بصيرة ولا إدراك لذلك دائما ما يصفهم القرآن بالعمي، الصم، البكم، على القلوب أقفالها..، حيث يقول تعالى: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ" (البقرة: 71)، وهذا شبيه بموقف الجن في البداية قبل أن تستمع إلى القرآن، حيث كانت تظن بما يملأ عليها بدعوى أنه استحالة الكذب على الله، لكن الله هداها لتبين الحقيقة وتقر بذنبها حيث قال تعالى: "وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا" (الجن: 3-5)، فعلى الإنسان مسؤولية فردية للتثبت والتحقق وإلا لماذا ميز بأدوات معرفية لم تعط لغيره من المخلوقات.

وهذا يظهر قلة ثقة وضعف فيهم، حيث أن لا أحد منهم لديه القدرة على تحمل عبئ التفرد في الحق، وهنا لزم التفريق بين نوعي الجماعة، فليست كل جماعة تعد قطيع يتبع بعضه البعض دون وعي، بل هناك من يتبع على بينه كجماعة المسلمين، فالمسلم يستمسك بالجماعة مادامت على حق، لكن في نفس الوقت من الثقة والقوة والعز على أن ينفرد على جماعته إن كانت جانب الحق، ولا يخشى في ذلك شيء لأنه مخوف بالعناية الإلهية والمعية الربانية.

أما ورود اللفظة منفردة في تلك المواضع لبيان المسؤولية الفردية يوم القيامة، حيث هذه الجماعة التي أضلت بعضها البعض في الدنيا، لن ترفع عنهم العذاب، ولن تجنبهم عقاب الله، حيث كل يحاسب بمفرده ويعذب، حيث يقول تعالى: "فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا" (الفجر: 25-26)، هذا والله أعلم.

وتخلص الباحثة إلى أن الجريمة ليس سلوك خارجي مستوجب للعقاب فقط، بل هي مدخلات معرفية مشوهة وانفصال كلي عن الله والفطرة التي فطر به عباده، ويشمل ذلك نسيان عهد الله، مما يجعل الشرك والكفر هي أكبر جريمة يمكن للعبد أن يرتكبها في حق نفسه وفي حق الله وهي الأحق بهذا الوصف، وأن بقية المعاصي لا ترقى لمستوى لفظة الجريمة وإن كان يعبر عنها بهذا اللفظ حسب اصطلاح العلماء، وربما توسعهم في اللفظة وإدراج تحتها المعاصي المستوجبة للحدود والتعزير كون تراكمها قد يؤدي فعلا للكفر بالله واليأس من رحمته وعدله.



ومن الملاحظ أيضا أن الجريمة ارتبطت بالكفار فقط، بينما المسلم مهما فعل من الذنوب والمعاصي وإن أتى بحد من حدود الله لا يوصف بها، بل هناك ألفاظ أخرى ارتبطت به، كالذنب، المعصية، السوء وغيره.

ثانيا: الجريمة كخلل معرفي

لا يمكن اعتبار الجريمة مجرد انحراف سلوكي عابر أو تصرف شاذ منعزل، بل هي خلل معرفي متجذر ومستفحل في بنية الإنسان النفسية والإدراكية، وهذا الخلل ليس نتيجة للسلوك الإجرامي، بل هو سابق عليه ومستدعي له، وعند التمعن في النصوص الشرعية يتبين لنا أن الجريمة ليس سلوكا مفاجئا ولا اعتباطيا، بل عملية متسلسلة تمر بعدة تدرجات نفسية ومعرفية تسبق الفعل، وتتمثل في أربع محاور رئيسية:

1. تعطيل أدوات المعرفة:

من الله سبحانه وتعالى على عباده بنعم لا تعد ولا تحصى وقد خص بالذكر بعضها كالسمع والبصر والأفئدة قال تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (النحل: 78)، وعليه فإن السمع والبصر والأفئدة هي المسؤولة عن المدخلات المعرفية التي تحفز السلوك فيما بعد، ويعرف السمع أنه عملية حسية عقلية تتعلق بالاستجابة للأصوات وذلك من خلال استقبالها ومعالجتها حسيا وعقليا في الأجهزة المختلفة للإنسان¹، بمعنى أن السمع منوط بمعالجة المستقبلات الصوتية وتحليلها حسيا وعقليا حتى يكون تصورات معينة تستقر في ذهن الفرد، وأما البصر فهو يشير إلى العمليات الحسية البصرية، ويشير إلى أنماط متعددة من التعبيرات الوجهية النفسية التي يؤديها الجهاز البصري، ويشير أيضا إلى عمليات عقلية تبين الأدوار المعرفية والإدراكية للبصر²، وعليه فإن البصر هو ما تستقبله العين من صور ومشاهد يترجمها العقل إلى معارف وقناعات قد تتسم بالربط العميق لدرجة صعوبة تغييرها في المستقبل، أو إقناع الذهن بغيرها، ومن الأمثلة البسيطة والدارجة على ذلك هي لون البحر، فالمتعارف عند عموم الناس أن لونه أزرق، اعتمادا على ما بصره أي شخص في طفولته، وبالتالي حتى لما درس الجميع في المدرسة أن البحر لا لون له وأنه شفاف، وأن الأزرق هذا ماهو إلا انعكاس، ونتيجة لامتنصاص الماء لجميع الألوان ماعدا الأزرق، ومع ذلك مازال المتعارف عند الغالب أن البحر أزرق، ومن التعبيرات الشائعة في المجتمع عند توصيف شيء معين، فيقال له: "كزرق البحر"، وقس على ذلك بقية المعارف التي تتسم بأهمية أكبر من لون البحر، وأما الفؤاد فهو مجتمع عمليات الروح داخل صدر الإنسان بأدواته، ومحساته المادية والغيبية، وعلى رأسها القلب³، والفؤاد له علاقة بعدة وظائف كمراكز الإحساس والعمليات العقلية، والميول والاتجاهات والحالات النفسية والاضطرابات والقلق⁴، وعليه فإن للفؤاد أبعاد أكثر من السمع والبصر، فإن كان السمع المستقبلات الصوتية والبصر المستقبلات الصورية، فإن الفؤاد هو مستقر القلب وما حوله، وأساس الشعور حيال المدخلات التي وصلته من السمع والبصر، سواء اضطراب كقوله تعالى: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (القصص: 10)، أو ثبات كقوله تعالى: "وَكَلَّا نَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ" (هود: 120).

¹ السر أحمد سليمان، القاموس النفسي القرآني، ط (1) 2023م، مكتبة العبيكان السعودية، ص 561-562.

² المرجع نفسه، ص 234

³ أحمد الشال، مدخل إلى فقه النفس، ط (2) 1445هـ، دار الكتب المصرية، ص 21.

⁴ السر أحمد سليمان، مرجع سابق، ص 876-877.



وسبب اقتران هذه الثلاثة دوناً عن غيرها، كون التأثير بها أعظم من التأثير بغيرها كالشم واللمس وغيره، وقيل أن التعلق بالسمع أشد من البصر¹، ويدل على ذلك اقتران الاستجابة في القرآن بالسمع دوناً عن البقية حيث دائماً تكون "سمعنا فأطعنا" و "سمعنا فأمنّا" حيث قال تعالى: "رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبِرَارِ" (آل عمران: 193)، وقوله: "وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَالِمَكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" (المائدة: 07)، وقوله أيضاً: "وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا" (الجن: 13)، وعند النظر في القرآن نجد أن هناك ما يمكن أن يعطل السمع وبالتالي تعطيل الإستجابة، نذكر منها:

- الغفلة، حيث قال تعالى: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ" (الأعراف: 179)، والغفلة بمعنى عدم الشعور بما يحق الشعور به²، أي أنه تعالى بين رسالته في الدنيا وأرسل لهم الرسل والكتب ومع ذلك غفلوا عنها بعدم إنتفاعهم بأدواتهم التي أنعم الله بها عليهم، حتى شبههم تعالى بالأنعام بل أضل منها، وهنا يظهر دور الشيطان حيث لا يوجد من يريد إضلال الإنسان بقدره، وبالتالي يلهمه في الدنيا ويمنيه ويزين له المحرمات حتى يستوفيه الأجل فلا شفيح له بعد ذلك.
 - اللعب، قال تعالى: "مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ" (الأنبياء: 02)، وقد أتى السماع هنا لإقامة الحجة عليهم حيث ألقى عليهم، ولكن هم من كانوا في هو منشغلين ومنغمسين في لذاتهم.
 - الاستكبار قال تعالى: "يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (الجنات: 08)، وترى الباحثة أن أكثر ما يعطل السماع هو الاستكبار كونه نفسه من أخرج إبليس من الجنة وتسبب بطرده من رحمة الله، فهنا بين تعالى أن الآيات كانت تتلى عليهم دائماً لكن استكبارهم حال بينهم وبين سماعها، وإظهار انتفاء السماع هنا لانتفاء النفع المراد من السماع.
- وجميع هذه المعطلات تأتي من داخل الفرد، بحيث مثل ما هناك مقدمات للاستجابة هناك أيضاً مقدمات ذاتية للضلالة، منها تسليطهم للشيطان على أنفسهم، وبالتالي تعطل الأدوات كنتيجة لذلك وعليه فإن هذا التعطيل ليس قهرياً، بل جراء ما كسبت أيديهم وكله تحت مشيئة الله الكونية حيث يقول تعالى: "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (التكوير: 29)، فالله سبحانه وتعالى يعلم أن لا خير فيهم وأنه وإن أسمعهم لن يؤمنوا ولن يهتدوا حيث قال تعالى: "وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ" (الأنفال: 23).
- ومن الأقوال التي أتت في معنى "تشكرون" هو أن شكر النعمة يكون بتوظيفها فيما أتت لأجله³، والوظيفة الأساسية من هذه الأدوات هو الإستجابة لأوامر الله والإنتهاء عن نواهيه وعدم القرب من حدوده تعالى، لكن مثل ما تبين سابقاً هناك فئة تعطل هذه الأدوات وهي المستحقة لعقاب الله حيث قال تعالى: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ" (الأعراف: 179).

¹ ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط(3) 1416هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، ص384.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ج10، ص183.

³ الألوسي شهاب الدين، مرجع سابق، ج7، ص439.



وهذه المناطق الثلاثة هي ما يعمل الشيطان على استهدافه والعبث به، فالقاعدة تقول: "عقيدة سليمة = سلوك صحيح"، ومثل ما ذكر سابقاً فالعقيدة مجموعة من المدخلات المعرفية المشكلة للتصورات الذهنية فإن كان هناك خلل في الأدوات لابد ظهور خلل في المنتجات، حيث يقول تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ" (الحج: 03)، والإتيان والانقياد للباطل، يدل أن الفرد مغيب لنفسه ومعطّل لأدواته فيكون ممن ينظر ولا يبصر، يسمع ولا يفقه، وعليه بدلا من إتباع الحق وما يحبه الله ويرضاه ويكون بذلك من أولياء الله فيتحقق فيه الحديث القدسي: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَتْهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"¹، وبذلك يحقق أعلى مرتبة، ومن معاني السمع والبصر والبطش التي وردت هنا: "والمعنى أنه لا يسمع إلا ذكري، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي، ولا يأنس إلا بمناجاتي، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي، ولا يمد يده إلا فيما فيه رضائي، ورجله كذلك"²، أي أن كله لله منشغل به في كل الأحوال والمواضع، إذ به يتبع ما تتلو عليه الشياطين وما تحبه من هوى النفس والانغماس في الملذات ظنا بذلك أنه حاز المتعة ولكن مهما طالبت فهي قصيرة ولا تأتي بخير يوم من الجنة، فيستبدلون بذلك ما هو خير بما هو أدنى.

ويمكن أن نلخص ما سبق في قول صاحب كتاب الوابل الصيب: "النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوقين ولا بد، وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك بالغو وما هو عليك ولا بد، فاختار لنفسك إحدى الخطتين، وأنزلها في إحدى المنزلتين"³، حيث يظهر أن كل من عطل الأدوات ترك نفسه فريسة للفراغ، وهنا يتسلط عليه الشيطان ويشغله بالملذات بدل من الانشغال بالله، فالإنسان يرعى السمع لما يهيم ويشغله بالدرجة الأولى، وعليه فإن هاته الفئة نجح الشيطان في صرف بصرها على الله ورضاه، وجعلها مستغرقة في ملذات الدنيا، بما مكنوه من أنفسهم في المقام الأول.

2. تشويه التصورات الذهنية:

العديد من السلوكيات لها مرجع من التصورات الذهنية التي قد لا يدرك الإنسان حيازتها أو وجودها في ذهنه، لكن يستدل على أثرها من سلوكياته، فلو يحلل سلوك الجريمة نفسه ستجده نابع من تصورات محددة لدى المجرم سواء كانت جرائم الشرف أو غيرها من الجرائم، وهذا أكثر ما ينشغل به الشيطان، حيث يسعى دائما لتغيير التصورات الذهنية لدى الإنسان وتشويهها. وتشكل هذه التصورات من كل ما يحيط بالإنسان ويحتك به حتى تخصصه الأكاديمي له دور في تشكيل هذه التصورات وأبسط مثال على ذلك أن الدارس لعلم النفس الإسلامي تختلف تصوراته عن النفس والمرض النفسي والعلاج وغيرها من معارف عن الدارس لعلم النفس الغربي، هذا وهم تحت سقف نفس المجال والتخصص فما بالك بغير ذلك. ولما لهذا من خطورة، فقد جاء الدين لتصحيح المفاهيم والتصورات المشوهة سواء كالتى كانت في الجاهلية من وأد بنات وزواج الشغار وغير ذلك من المسائل الدقيقة، إلى تصحيح التصورات العامة حول التوبة والنفقة والعبادة والعلم وغيرها من العبادات والسلوكيات، ومن أبرز التصورات التي عمل الشيطان على تشويهها:

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج8، ص105، ح6502.

² ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، ط (1) 1380هـ، المكتبة السلفية، مصر، ج11، ص344.

³ ابن القيم، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: سيد إبراهيم، ط (3) 1999م، دار الحديث القاهرة، ص82.



• التصورات حول الإله:

يعد هذا من أخطر الأبواب حيث يقوم عليه كل ما بعده، فإذا فسدت التصورات المتعلقة بالله، فقد بطلت جميع الأعمال وفسدت، ومن جملة التصورات الفاسدة حول الله تعالى:

التلبس على الناس والوسوسة لهم بضرورة وجود تسجيد للإله، وهذا ما نجده في قوم موسى عليه السلام حيث مهما نزلت عليهم من الخيرات والعزة بعد الذلة والتوبة وإرسال الرسل وغيره إلا أنهم مازالوا في رغبة لوجود إله في الأرض يتسأنسون به حيث طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة وهذا ما يظهر في قوله تعالى: "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ هُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا هُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" (الأعراف: 138)، ومازالوا على رأيهم لدرجة أنه في أول فرصة تركهم موسى عليه السلام أضلهم السامري، حيث قال تعالى: ""وَأَخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلِيلِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ" (الأعراف: 148)، وما يستفاد منه في هذه الآية، أنه رغم كل الدلائل والنعم التي من بها الله على بني إسرائيل إلا أن جحودهم في مستوى آخر، حيث من الواضح أن العجل هذا لا يمكن أن يكون لهم إله، ومع ذلك لاقى استجابة عندهم واستحباب كونه وافق رغبة وهوى مسبق عندهم، ومثل ما تبين سابقا أن الشيطان يدخل لكل فرد من مدخله واحتياجه.

ومن التصورات الخاطئة أيضا هي وجود شركاء لله، كأن الله سبحانه وتعالى عاجز عن التدبير والحكم وبحاجة لمن يشركه في أمره حاشاه تعالى، فنزلوا الله منزل الإنسان وضعفه، وقصوره عن الكمال، حيث أنه لا يوجد من أنكر الربوبية إلا بعض الشواذ ولا يعتد بهم حيث العبرة بالغالب الشائع لا للنادر، وهم غالبهم مؤمنين بوجود خالق ومدبر للكون، لكن الخلل لديهم يكمن في التوحيد، حيث قال تعالى: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ" (الأنعام: 100)، وهذا موصل للنقطة الثالثة والتي هي اعتبار أن الله البنات أو اعتبار المسيح ابن الله ومريم عليها السلام صاحبتة حاشاه تعالى، حيث قال تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَتَى يُؤْفَكُونَ" (التوبة: 30)، فنجد أن كل من النصاري واليهود يرون بوجود ابن لله، على اختلاف الابن نفسه، فالمهم عندهم أن له ولد، وصاحبة، وما كان له تعالى أن يكون له ذلك، حيث قال تعالى منزها عن نفسه: "مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" (مريم: 35)، بل وهذا التصور متداول حتى في عالم الجن، حيث هم أنفسهم بعد الإيمان بالله نفوا وجود صاحبة له أو ولد حيث يقول تعالى على لسان الجن: "وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صُحْبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا عَلَىٰ آلِهِ شَطَطًا" (الجن: 3-4)، ويستدل من هذه الآية على أنه فعلا الشياطين كانت تطلق هذا التصور وتعممه في عالم الإنس والجن.

وازداد تشوه تصوراتهم حتى وصل بهم لاثام الله والصاق به الصفات الذميمة، حيث وصفوا تعالى بالبخل والفقر، حيث قال تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ" (المائدة: 64)، وفي هذا القول سوء أدب شديد مع الله وفيه تعطيل لصفاته، ومما يستفاد به أن هذا قد يكون السبب الذي تبرر به اليهود حرصها الشديد، فكأن الله سبحانه وتعالى بخيل حاشاه وعليه فهم معتمدين على أنفسهم في تدبر أمورهم وبالتالي يظهرون حرص شديد تجاه الحياة والأموال.

وعلى ذكر ما سبق ترى الباحثة أن هذه التشوهات في التصورات الخاصة بالإله قد تدفع للقيام بالجرائم باسم الدين أو تبريرها، واستحلال المحرمات، أو فهم خاطئ للنصوص.

• التصورات حول المال:

من التصورات الخاطئة التي يغرسها الشيطان في الإنسان ما يتعلق بالأمور المالية حيث معلوم أن من الأشياء المحبة للإنسان هي المال، وهي مقدمة على الأولاد في الزينة حيث قال تعالى: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" (الكهف: 46)، وهو من أصل جبلته حيث يقول تعالى: "وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ" (العاديات:



08)، ولا يوجد باب خير من هذا للشيطان حتى يعيث فيه الفساد، فتجده يلوث فكر الإنسان وتصوراته تجاه المال، حيث يربط الإنفاق بالفقر، ويورثهم الحرص والبخل في الأموال، كأن مآلها الزوال عند الإنفاق، حيث قال تعالى: "الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (البقرة: 268).

ومن مخلفات هذه التصورات شدة الحرص في المال قد يصل معها الأمر لسلوكيات منحرفة فقط للحفاظ عليه سواء كان بسرقة أو قتل أو امتناعا عن زكاة، وأي سلوك آخر من شأنه أن يحفظه من الزوال.

• التصورات حول الحرية:

عند النظر لأحوال المجتمعات وما تتغنى به من شعارات رنانة حول الحرية نرى أن الشيطان قد بلغ مرامه، حيث يصور للإنسان أن الحرية تكمن في اتباع هواه وما يرضاه دون رقيب أو حسيب أو مرجع يرجع إليه إلا عقله المشبع بالهوى، بينما لا حرية حقيقة إلا بالعبادة، ومن يظن نفسه في حرية، بل هو واهما لنفسه إذ أنه في ضلالة مغيب لا يشعر، حيث يقول تعالى: "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَن يَهْدِيهِ فَمَن يَبْعِدِ اللَّهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" (الحاثية: 23).

وهذه الحرية المزعومة تحول بين المرء والاستجابة لله ولرسوله وما أنزل، حيث يقول تعالى: "فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" (القصص: 50)، لأن الأصل هو الخضوع لله، حيث قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (الذاريات: 56) أي ما خلقت خلقا على هذه الأرض إلا ليكون عبدا لله وجاءت الآية في أسلوب الحصر والقصر وهو أقوى أنواع مفهوم المخالفة، وتدل كثير من الآيات على أن الإنس والجن خلقوا من أجل عبادة الله عز وجل وحده قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" (الأعراف: 172) وقوله: "أَفَعَيِّرْ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" (آل عمران: 83) أي كل من في السموات والأرض أسلم لله عز وجل ثم أبي من أبي وقبل من قبل، ومن الأقوال في معنى العبادة: إلا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها¹.

وهذا النوع من التصورات موسع لإنتشار الرذيلة واستباحة الحدود التي حرم الله، من زنا وشرب للخمر، وتعدي على الآخرين وكلها تحت شماعة الحرية، فهذه الحرية تقاس بمحدودهم النسبية والذاتية وعليه لا مجال للعدل، فكل يرى هذا حق له ومن مضامين حريته، حيث يمنع النصيحة لأنه تدخل في نطاق حريات الآخرين، ويكره الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بنفس الحجة، أن الكل حر، بينما لا حرية في الدين بالمفهوم المتصور عندهم، فالإنسان عبد لله، ولا يمكن للعبد أن يكون حرا في غير ما سمح به سيده.

• التصورات حول الجزاء:

الإنسان بين ترغيب وترهيب، فإن كانت التصورات المرتبطة بالترهيب فيها خلل فصعب السيطرة على سلوكيات البشر، وتصبح المعصية مستساغة وشائعة بين الناس، ومن التصورات المشوهة حول الجزاء هو ما يتصوره بني إسرائيل ألا وهو أن عذابهم لن يطول يوم القيامة حيث قال تعالى: "وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُم عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (البقرة: 80)، والعجيب هنا أنهم يظنون أن سبب دخولهم النار لأيام معدودات بسبب عبادة العجل لما غاب عنهم نبيهم موسى عليه السلام رغم أن الله سبحانه وتعالى أوضح أنه تاب عليهم، أما الأشياء الأخرى التي فعلوها قالوا لن نعذب بها، لذلك يسأل الله في هذه الآية هل اتخذتم عهد من عند الله أم فقط تقولون ما لا تعلمون.

¹ ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ج 21، ص 554.



ومن الآثار المترتبة على هذا النوع من التشوهات هو الاستهانة بالمعاصي كلها وظن البعض أنهم في مأمن من عقاب الآخرة، لما يظهر عليهم من تصورات مغلوطة حول يوم البعث والجزاء.

3. تشويه مقياس الحكم:

من أخطر ما يحدثه الشيطان في نظام الإنسان وبنيته المعرفية هو تشويه مقياسه للحكم، بحيث يصير الحق باطلاً، والباطل حقاً، وهو ما يظهر واضحاً عند الأقوام السابقة التي ورد ذكرها في القرآن، حيث أن المتتبع لقصصهم يلاحظ إختلال ميزان الحكم عندهم، حيث شوهت معاصيهم وأهوائهم معاييرهم حتى صاروا يرون الهداية ضلالاً، والحكمة سفاهة، والمؤمنون أراذل لا قيمة لهم، وقد تكررت لفظة "إنا لنراك" مثل قوله تعالى: "قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" (الأعراف: 60)، وقوله أيضاً: "قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ" (الأعراف: 66)، وفي هذا دليل على حكمهم المشوه على الأمور، فرغم أن المؤمنون كانوا خير منهم بالإيمان إلا أن غرورهم صور لهم غير ذلك وما هذا إلا معنى عمي عليهم، وهو ما يظهر في جواب نبيهم لما حاجوه: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمُ النُّزُومَ كُلَّهَا وَلَوْلَا هَٰذَا فَكْرُهُمْ" (هود: 28)، أي أن حكمهم ليس بمقياس الحقيقة بل المقياس الذي على أساسه نزن الأمور هو ما أنزله الله وأقره نبيه صلى الله عليه وسلم وأي شيء غير ذلك فهو هوى.

كما يظهر هذا التشوه في فعل السامري، حيث قال تعالى: "قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي" (طه: 96)، حيث يرى أنه بصر وعلم بما لم يعلم به أحد، وهذا مما زين له الشيطان هذا التشوه يلبس عليهم مفهوم الجريمة نفسها، حيث يرون أنفسهم أبطالا لا مجرمين، مثل ما كثير ما تصور القصص والإعلام أن من يسرق من الأغنياء من أجل مساعدة الفقراء بطلاً، رغم أنه مازال هذا جرم، وما هذا إلا دلالة على تشوه المقاييس الفردية وقد تصل للمجتمعية مثل ما ظهر في الأقوام السابقة.

4. نسيان العهد:

عند اعتراض الشيطان على حكم الله واستكباره عن الإستجابة لأوامره بالسجود لآدم عليه السلام، طرده الله تعالى من رحمته وحقت عليه اللعنة، وهناك عهد الله لآدم أن الشيطان عدو له وأن غايته إخراجهم من الجنة وأمره بعدم الاستجابة له، حيث قال تعالى: "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوُّكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ" (طه: 117)، وعند التمعن في النصوص نجد أن الله سبحانه وتعالى اختبر كل فئة حيث اختبر الملائكة حينما أنبئهم بأنه جاعل في الأرض خليفة حيث قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (البقرة: 30)، وكانت الملائكة أول من نجح في الإختبار حيث مباشرة اعترفوا بمحدوديتهم أمام الله وأنه لا علم لهم إلا ما علمهم حيث قال تعالى: "قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" (البقرة: 32)، ثم اختبر تعالى إبليس عندما أمره بالسجود وكان هو أول من فشل بالإختبار حيث قال تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" (البقرة: 34)، ثم بعد ذلك إختبر آدم عليه السلام وعهد إليه لكن آدم عليه السلام نسي العهد وأكل من الشجرة وبذلك خرج من الجنة، حيث قال تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً" (طه: 115)، ورغم أن كل من إبليس وآدم عصي الله إلا أنه شتان بين الإثنين حيث أنه مثل ما يلاحظ في النصوص أن آدم عليه السلام لم يبرر معصيته بل اعترف بذنبه وسارع في الاستغفار عنه، حيث قال تعالى: "قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (الأعراف: 23)، بينما إبليس شكك في حكم الله واستكبر على أمره وتحداه في خلقه، حيث قال تعالى: "قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَفْعَدَنَّ هُم صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ" (الأعراف: 16).



ومن بعدما أمر الله سبحانه وتعالى كل من آدم وزوجه والشیطان بالهبوط للأرض أيضا عهد لبني آدم أن الشیطان عدو لهم وأنه من أخرج أبويهم من الجنة، حيث قال تعالى: أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (يس: 60)، وعليه فإن من توابع النسيان لهذا العهد الإنحراف وراء الشیطان وتتبع خطواته حتى يغرق الإنسان في الوحل ولا يجد لنفسه عذما على الخروج من ذلك الوضع.

فنسيان العهد يستلزم الإنسان نحو ما يمل به عليه الشیطان ولا يحكم عقله ولا يسأل عن توابع سلوكه ويفقد حذره بوجود عدو يتربص له من حيث لا يراه وبالتالي تضعف مناعته تجاه الإنحرافات السلوكية، واستحضار العهد هذا يحمي الإنسان ويكبح جموحه إن وجد.

ثالثا: دور الشیطان وحدود تأثيره في الجريمة

من أفضل ما يستدل به في هذا الباب هو قوله تعالى: "وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (إبراهيم: 22)، وتناولت هذه الآية عدة أقسام منها صدق وعد الله الذي أتت السورة كلها مبينة له، وكذب الشیطان وإخلافه لوعوده المتضمنة كل التصورات المشوهة التي أرساها في ذهن الإنسان، وكذلك نصرته المتوهمة حيث أخلف فيها وولى مدبرا فلا نصرهم في الدنيا ولا في الآخرة، كذلك نفى مسؤوليته في سلوكيات الناس وأن دوره تمثل في الدعوة فقط، كما دعى لتوجيه كل فرد اللوم لنفسه بدلا منه، حيث لم يجبر أحد على اتباعه، مع بيان حقيقة قدراته وحدوده وكيف أنه لا يستطيع رفع الضر عن نفسه حتى يرفعه عن الآخرين. وأكثر ما يعنينا في هذا الجزء هو قوله: "ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلووموني ولوموا أنفسكم"، أي أن إبليس نفى سلطته على بني آدم بإستثناء منقطع حيث إنه اكتفى بالدعوة فقط، والدعوة في اللغة هي الحث على قصد الشيء¹، أي هو عمل على دعوة الناس وميلهم له لكن هذه الدعوة ليست مستلزمة الإجابة، حيث الشیطان استعمل كل وسائله لكن من استجاب هو المتحمل للمسؤولية كون الدعوة ليست ملزمة.

كذلك في لفظة "فاستجبتم لي" يوضح لأتباعه أنهم اتبعوه دون برهان ولا دليل، فقط لكونه وافق أهوائهم وهذه حجة إضافية لضرورة توجيه اللوم لأنفسهم، حيث كلما اتاهم رسول من أنفسهم جحدوا به وكذبوه وحاجوه وطلبوا البيان وضيعوا عليه ومنهم من قتل الرسل، لكن أول ما دعاهم الشیطان استجابوا، هذا يظهر تحيزهم المعرفي واستعدادهم الداخلي لقبول ما يوافق هواهم لا غير.

وعليه فإن تأثيره في الجريمة يقتصر على التحريض وليس التنفيذ، وهذا اقرار صريح لكل من يبرر جرمته ويحتج بالشیطان، حيث إن هذا الأخير نفسه متبرئ منهم في الدنيا والآخرة، مقرا بدعوته وتحريضه، ولكن يبقى التنفيذ والفعل من اختيار الإنسان، حيث لكل فرد إرادة حرة قال تعالى: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" (الإنسان: 03).

ومما يستفاد منه في هذا الموضوع هو انكشاف زيف الجماعة "سياسة القطيع" التي كانوا عليها هؤلاء المجرمين في الدنيا، ووهم العصبية التي ظنوا أنفسهم عليها، بينما هم في الحقيقة في خصام وفراق ولا يغني أحدهم عن الآخر شيء والأمر كله لله يومئذ، وكذلك انقشاع غشاوة الشراكة وظهور حقيقة العلاقة وكونها علاقة استغلالية بامتياز حيث أن الشیطان يستغل الإنسان لتحقيق مرامه والوصول لغاياته، ولا يمنع كون أن الإنسان يستغل الشیطان أيضا لتحذير ضميره وتشويه فطرته حتى يتسربل في هواه دون صحوة ضمير ولا زجرة شارع.

وعليه فإن الشیطان وإن كان عامل رئيسي خفي في الجريمة إلا أنه مازال محدود التأثير ولا ينفي مسؤولية الفرد على اتخاذ القرار والتنفيذ، ففي النهاية الاستجابة معلقة بالفرد وميله بالدرجة الأولى.

¹ الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 315.



رابعاً: أنماط الجريمة وتصنيفاتها

للجريمة أشكال مختلفة فقد تأتي في صورة فردية أو جماعية أو سلطوية، رغم أن أغلب الإهتمام ينحصر في الجرائم الفردية وقد يهتم البعض بالجماعية لكن أغلب الوقت يتم تهميش الجرائم السلطوية التي تأثيرها أشد كونها تأتي من أعلى الهرم ومن صاحب سلطة وقوة سهل الإنصهار فيه:

1. الجريمة الفردية:

الجريمة الفردية هي الجريمة التي يقوم بها فرد واحد تجاه فرد أو جماعة من الناس، ومن أشهر الأمثلة الموجودة في القرآن على مثل هذا النوع من الجرائم، هي جريمة بني آدم، والتي تعد أول جريمة في تاريخ البشرية، حيث قال تعالى: "وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ أَبِي إِدَّمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِغْمِي وَإِغْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤْرِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤِيلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ" (المائدة: 27-31)، وأول ما يستفاد منه في هذا المشهد هو إختلاف الفرع وإن كانا من نفس الأصل، فالإنثين من بني آدم عليه السلام، وبالتالي كل الحديث عن التربية والبيئة وغيرها من العوامل التي لا يمكن التقليل من تأثيرها في السلوكيات الإجرامية، لكن ليست هي الأساس في التحفيز ولا الردع، حيث الأمر متطلب لأكثر من ذلك، فخلال المشهد القصير هذا يصور فرعان لنفس الأصل باستجابة مختلفة بينما مد الأول يده لقتل أخيه، رفض الثاني الانحراف لنفس الفعل، بل قال: "لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ" وفي هذا نفي للسلوك وإن وقع من الأول، وهنا يكمن أهمية وجود المرجعية والمناعة المعرفية، فأما المرجعية فهي تكمن في قوله: "إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ"، فرغم صدمة الموقف وثقله على النفس الإنسانية فمن يحمل السلاح لقتله هنا هو أخيه الذي قاسمه الأم والأب وطارحه الفراش وشاركه الحياة ومع ذلك يوجد ثبات في القول والفعل وحزم وكل هذا يرجع لمرجعيتهم المؤمنة بالله وبيوم الحساب والثواب والعقاب، فخوف الله كان الرادع للإتيان بمثل للسلوك، وأما المناعة المعرفية فهي نظام ضبط للسلوك والكف عن الانحراف مبني عن تصورات صحيحة عن الشيطان وعمله وأهدافه، فالشيطان يريد أن تشيع البغضاء والعداوة بين المؤمنين حيث قال تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" (المائدة: 91)، وعليه يدفع الناس دفعا للخصام والقول السيء والوسوسة واثارة دوافع الغيرة والحسد وغيرها من المشاعر السلبية المورثة للعداوة بين الناس، فإن أسلم الفرد لمثلها خسر خسران مبین، فمن الغباء أن يقع الإنسان في فخ عدوه الذي يستغله لتحقيق مرامه، وهو عالم به.

ومثل أي جريمة فهي مكونة من ثلاث مراحل: ما قبل الجريمة، أثناء الجريمة، وما بعد الجريمة، وعند تتبع لكل مرحلة في الآية، نجد ظهور محفز خارجي مستدعي للقتل حسب تصور الطرف الأول، والذي هو في هذه الحالة "عدم تقبل القربان من الطرف الأول وتقبله من الطرف الثاني"، والخلل عنده ليس عدم تقبل قربانه بل عدم قبوله في حين قبول قربان الثاني، ومع ذلك يفهم من رد أخيه أن الأمر لا يتعلق بمظاهر خارجية بل استعدادات داخلية حيث قال: "إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" وكذلك أشار لوجود معاصي سابقة له حينما قال: "إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِغْمِي وَإِغْمِكَ"، وعليه نستنتج وجود مقدمات لهذا السلوك وأن المسبب الخارجي ماكان ليؤثر إن لم يوجد له صدى داخلي محفز، حيث يلاحظ وجود مشاعر متراكمة كون لا يمكن لموقف واحد أن يوصل أحد للإصرار على القتل حيث قال: "لَأَقْتُلَنَّكَ" بإيجاز موشي بكونه جمع أمره على ذلك، وهنا يكمن دور الشيطان سواء بتعطيل للأدوات المعرفية أو تشويه المقاييس أو التصورات الذهنية أو حتى نسيان العهد، حيث يظهر عدم الرضى بحكم الله وتضخم شعور الحسد والغيرة.



أما حالة القاتل عند لحظة القتل، صورها تعالى قائلا: "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ"، أي يظهر وجود تردد لديه بعد سماع موعظة أخيه فتزاحم فيه الشعور، بين رغبة في التخلص من يصوره له الشيطان على أنه سبب عدم تقبل قربانه وبين بقايا فطرة تخشى الله، وهذا ما أكد عليه صاحب التحرير والتنوير بقوله: "دلت الفاء على التفرع والتعقيب، ودل (طوع) على حدوث تردد في نفس قابيل ومغالبة بين دافع الحسد ودافع الخشية، فعلمنا أن المفرع عنه محذوف، تقديره: فتردد مليا، أو فترصد فرصا فطوعت له نفسه"¹، والطوع لغة هو الإنقياد²، وعليه فرغم رصد تردد طفيف عند لحظة الجريمة إلا أن نفسه غالبته فإنقاد لما أملت عليه بعدما لوثها الشيطان، فتدنت هذه النفس وأصبحت أماراة بالسوء متلذذة بالشهوات غير مستسيغة للعبادات، واستباححت دم أخيها وأتت بما لم يسبقها أحد إليه وبالتالي كان أول من سن القتل في التاريخ وأصبح له وزر كل من فعل فعله بصدق حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا"³، ولذلك كان قوله تعالى أنه أصبح من الخاسرين، حيث بفعله هذا خسر الآخرة بفداحة ما أتى به وسنه في البشرية.

أما بعد الجريمة، فحاله تعاقب بين رغبة في مداراة جثة أخيه وعجزه عن ذلك وبين إدراك بشاعة ما أتى به من فعل، حيث قال تعالى: "فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُورِيهِ أَنْ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ"، لا يمكن الجزم بمدى اختفاء تأثير الشيطان عنه بعد الإتياء من جريمته، حيث أن في مسألة ندمه أقوال، فهناك من قال أن ندمه ليس ندم توبة⁴، وقيل لو أنه فعلا ندم توبة فهو غير مستوفى للشروط لذلك لم يقبل منه، وهناك من ذهب للقول أنه ندم لكن لم يستمر، وقيل غير ذلك⁵، لكن على الأغلب لم يزل تأثيره فلو حدث ذلك لظهرت توبته، حيث أغلب المعاصي التي وردت في القرآن واجتباها الله فيها بتوبة، مباشرة اقترنت بها لفظة "فتاب" لكن لم يظهر أي إشارة على توبة القاتل هنا، بل ظهر دليل عكس ذلك، وهو تحمله لوزر كل قتل يحدث حتى تقوم الساعة. وإن كانت الجريمة الفردية صادرة عن فرد واحد إلا أن آثارها لا تقف عند الفاعل أو المفعول به، بل بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، أن من قتل نفس واحدة بغير حق، فكأنما قتل جميع الناس، حيث قال: "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا" (المائدة: 32)، وهذا يتبين به أن النفس عزيزة عند الله ولا تستحل إلا في نطاق محدود مثلما أقره الشارع، مثل محاربي الله ورسوله، حيث قال تعالى: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (المائدة: 33-34)، وحتى هذه الفئة فإنه يحرم لمسها عند توبتها وعودتها لله تعالى.

ويتحمل المسؤولية الكاملة للسلوك الإجرامي الطرف المبادر للفعل، فهو من خطط ودبر وترصد ونفذ ونظف مسرح الجريمة حتى يخفي آثار جنايته، سواء أمام نفسه أو المجتمع أو الله يوم الحساب. وعليه فإن دور الشيطان واضح خلال كل مرحلة من مراحل الجريمة بكونه العامل الرئيسي في وجود استعداد مسبق لدى الإنسان في ارتكاب الجريمة والسلوك الإنحراقي، لكن مثل ما سبق ذكره لا ينفي تأثيره مسؤولية الإنسان الكاملة في تحمله لأفعاله.

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ج6، ص169.

² الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص529.

³ أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الديات، باب قول الله تعالى ومن أحيائها، ج9، ص3، ح 6867.

⁴ ابن عاشور، مرجع سابق، ج6، ص174.

⁵ القرطبي، مرجع سابق، ج6، ص142.



2. الجريمة الجماعية:

الجريمة الجماعية هي الجريمة التي يقوم بتنفيذها جماعة من الناس تجاه فرد أو جماعة أو مؤسسات، ومن أمثلة هذه الجرائم في القرآن هي فعلة إخوة يوسف عليه السلام، حيث قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلْمُتَلَدِّينَ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ أَفْتُلُو يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَفْعَلُوا يُوسُفَ وَالْقَوَّةُ فِي عِيَّتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونُ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَفَظُونَ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الدَّيْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ قَالُوا لَئِن أَكَلَهُ الدَّيْبُ وَنَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا حُشِرُونَ فَلَمَّا دَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَّتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكْكُلَهُ الدَّيْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ" (يوسف: 06-18)، في تتابع هذه المشاهد بيان كامل متكامل لأركان الجريمة، منذ أن تكون بذرة سوء داخل الفرد إلى استساغتها و تنفيذها، مع تبين كيفية استدراج الضحية وحبك القصة بشكل محكم، بحيث يظهر كيف قبل تنفيذ الجريمة، الشيطان زرع بينهم الفتنة وأحج داخلهم مشاعر الحسد والغيرة، وساهم في تشويه تصوراتهم حول العلاقة بينهم وبين أبيهم وأخيه، فصور لهم أن ذهاب يوسف هو ما سيجعل أبيهم يلتفت إليهم ومع مقياس خاطئ للحكم بأن أبيهم في ضلال وخطأ في فعله هذا وأنهم أنفع من يوسف له، وعدم رضى بما قدر الله لهم من حب أبيهم، والإنسان لا أمر له فيما لا يملك والشعور لا يغضب، فإن ميل يعقوب عليه السلام ليوسف أمر لا يملكه، ومع ذلك ظنوا أن إنعدام يوسف يعدم المحبة ويفرغ القلب فيشغلوه هم هذه المرة، وبالتالي يلاحظ محاولة الشيطان تطبيع السلوك من خلال فتح باب النقاش في المعصية حتى تستسيغها النفس أكثر، وعليه وصلوا للحل الوحيد بالنسبة لهم وهو "قتل يوسف أو رميه في أرض بعيدة" قال تعالى على لسانهم: "أَفْتُلُو يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ".

ومن أخطر ما يفعله الشيطان بالإنسان هو أن يمني بالتوبة والصلاح قبل الهم بالذنب، وكأن الأمر بيده، والصلاح جزء من كينونته ويغفل قلبه على أن الهداية من الله، ولا شيء يمكن أن يحدث دون مشيئته تعالى، حيث قال: "فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (ابراهيم: 04)، وهذا لا ينتفي مع وجود الهداية العامة التي أنعم بها الله تعالى على جميع البشر بما جعل لهم من عقل وأرسل لهم الرسل والكتب، وهذا ما يظهر جلي مع إخوة يوسف في قولهم: "وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ"، أي أنهم اعتقدوا بصلاح حالهم بعدما عزموا عليه من فعل، وأن الله غفور رحيم، وفي هذا دلالة على تشويه التصورات حول مفاهيم التوبة والمغفرة والرحمة.

ومن الجدير بالذكر هو ما أتى به أحدهم حيث قال تعالى: "قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَفْعَلُوا يُوسُفَ وَالْقَوَّةُ فِي عِيَّتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ"، فهذا الفعل يظهر إما أن الأخ معترض على فكرة قتل يوسف أو إيذائه ومع ذلك لا يمكنه إبداء اعتراضه كونه منصهر في الجماعة منقاد إليها، وأتى بهذا القول عسى أن يدركوا فداحة ما أتوا به وعظمه ويعرضوا عنه من أنفسهم، أو أنه هو الآخر يريد الوصول لنفس النتيجة وهي خلو وجه أبيه، ولكن بدون ما يتسبب ذلك في أذية ليوسف سواء بقتل أو رمي في مكان بعيد، والقول الراجح هو الأول لذهاب له أغلب العلماء في التفسير التي مرت عليها الباحثة ككتاب التحرير والتنوير، تفسير القرآن العظيم، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

ويظهر على إخوة يوسف أثناء الجريمة إصرار على التنفيذ من خلال إلحاحهم الشديد على والدهم بالسماح ليوسف بالذهاب معه، مما يعكس أن الجريمة لم تكن تحت وطأة ضعف فيهم وانهم لمشاعر الغيرة والحسد التي يغذيها الشيطان بما يبيته من



سموم وتشوهات معرفية، بل هي نتيجة كيد مسبق بنية وترصد، ويظهر هذا من قولهم: "أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب"، أي أنهم عزموا أمرهم من قبل يوم الجريمة وحاول استدراجه من خلال تطمئنة قلب أبيهم بما يجب أن يسمعه من حفظ ليوسف وأنس، وهم مضميرين السوء، متواطئين في هذا جميعا من خلال ما يظهر من مفردات جمع في الآية: "قالوا"، "لا تأمنا"، "إنا له لناصحون" وغيره، ونجحوا في إقناع سيدنا يعقوب عليه السلام بما استمالوه من أسلوب عاطفي عندما ربطوا بين أن السبب الذي لا يترك له يوسف من أجله هو أنه عليه السلام لا يأمنهم حيث قال تعالى: "قَالُوا يَا مَالِكُ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ".

بعد تنفيذ جريمتهم لم يظهر عليهم أي علامات للندم أو التوبة، بل هناك استمرار في الجرم، حيث زين لهم الشيطان عملهم فانغمسوا فيه حد التخمّة، وحاكوا القصص وحبكوها كأن أتوا أباهم عشاءا كدلالة على بحث طويل وإضفاء الواقعية على القصة، مع الإستخدام بيبكاء للإشارة على وقوع أمر جلل هم بريئون منه، ومما يعجب له هو صياغة قصة كاملة كأنها وقعت حقيقة كأن تركوا يوسف يلعب فأكلهم الذئب واستعمال الذئب في قصتهم لإضفاء واقعية على قولهم كونه الأمر الذي أفلق والدهم بالدرجة الأولى، وفوقها أتوا بدليل مزيف لإكتمال صورة الجريمة حيث قال تعالى: "وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكُلَهُ الذَّئْبُ"، ومع إستدعاء استعطاف والدهم من خلال قولهم أنه غير مؤمن لهم حتى لو كانوا صادقين، ومن هنا يظهر بشكل واضح خطوات الشيطان التي حذر منها الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ خَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (البقرة: 168)، حيث أنه بدأ الأمر برغبتهم بأن يحظوا بحب أبيهم، ثم أصبح أن السبيل الوحيد لذلك هو إبعاد يوسف عنه حتى يقربونه، فإذا وجدوا أنفسهم في سلسلة متتابعة من الذنوب، من تدبير وكيد، إلى كذب واحتيال، إلى تزوير أدلة وتزييف الحقائق وغيره، وهكذا هو الشيطان يلقي للإنسان فكرة عكرة فإذا طردها نجى وإن استمسك بها تفنن في دمغه بها حتى ينزل الإنسان إلى أسفل السافلين، فيجد صعوبة بعد ذلك في العودة لما كان عليه قبل ذلك، وفي النهاية يجد نفسه لم يحقق أصلا مطلبه الأول الذي على أساسه إنجر لكل تلك السلسلة من الذنوب، حيث أن هدف إخوة يوسف كان القرب من أبيهم هذه غايتهم وهذا مرامهم، ولكن فعلتهم تلك ليس فقط أبقتهم على نفس وضعهم السابق، بل زادتهم بعدا عن أبيهم وعن الله، حيث يظهر في الآيات إعراض أبيهم عنهم وتكذيبه لما أتوا به من قرينه وشكه بأنهم أصابوا يوسف بسوء، حيث قال تعالى على لسانه: "قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ".

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، حيث تتابع القصة فتظهر حال إخوة يوسف بعد مرور السنوات وتغير الأحوال إلا أنهم ما بدا عليهم الصلاح الذي مناهم به الشيطان من قبل لما قالوا: "وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِي قَوْمًا صَالِحِينَ"، بل كانوا مازلوا على عهدهم القديم من كذب وافتراء حيث يظهر في مشهد تفتيش الرجل والذي كان خطة من يوسف عليه السلام لإستبقاء شقيقه معه، فقال تعالى: "قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُنْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ" (يوسف: 77)، وعليه فإن الشيطان لا يمني العباد إلا غرورا وتخديرا لهم ولفطرتهم وضمايرهم، وما يشاء الإنسان شيء إلا أن يشاء الله.

مما يستفاد منه في هذا الباب أن الجرائم الجماعية تتفاوت المسؤولية فيها في القانون الوضعي حسب وضعية كل متهم ومدى تورطه، فعقوبة المحرض ليس كالمنفذ وليس كالشاهد الصامت الذي لا يبيد رفضا ولا قبولا، وهذا ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية، حيث ما يفهم من السياق القرآني أنهم سواء في الذنب، فحتى من صمت لأنه في مقام نهي عن منكر وأمر بالمعروف ولم يفعل، واستكان وانصهر في الجماعة والأصل أن الإنسان لا يذوب في الجماعة لدرجة تلغي عقله، فكل إنسان مسؤول وكل سيحاسب.



3. الجرائم السلطوية:

الجريمة السلطوية هي عبارة عن جرائم مركبة تنفذ من شخص ذا سلطة أو نفوذ تجاه أمم وشعوب، والذي يفرق بينها وبين الجرائم السابقة، كون أن الناس في الجريمة نوعان، نوع يبتغي الإفساد في الأرض لكن دون علو أو هوس بالسلطة، كالقاتل، أو السارق أو الزاني وغيرهم، وذلك لإشباع بعض الإحتياجات الخاصة سواء المادية أو المعنوية، والتي لا ترعوي تحتها أي إحتياج لمقامات السلطة، ونوع ثاني والذي يعد أخطر بكثير من الأول هم الناس التي تبتغي الإفساد مع حيازة العلو والسلطة، فتأثيرها أشد كون لها قدرة على صناعة القرارات والتحكم بالسياسات فيما أن تضيق على الناس حد الموت أو أن ينصهر فيها الناس لدرجة التماهي، ومن أشد الأمثلة التي ضربت في القرآن على هذا النوع هو فرعون، بما قتل من أطفال بني إسرائيل وإستحى نسائهم، وبعدما حباه تعالى هو وقومه برسول من عنده يدعوهم للإيمان، كذب واستكبر وقال أنا ربكم الأعلى، وهدد بقتل كل من يظهر رغبة في الإيمان بما جاء به موسى عليه السلام، وتجبر وتحدى الله تعالى ورغب في قتل موسى عليه السلام، وأكبر جريمة قام بها هي إضلاله لقومه قال تعالى: "وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى" (طه: 79)، وعادة الضلالة ترتبط بالشيطان، ومع ذلك اقترنت بفرعون هنا، لما عمل بعمله واستحوذ عليه.

مما يلاحظ من طبيعة فرعون في تنفيذ جرائمه هو الإحلال الداخلي لبنية المجتمع مما يجعل إجتماعهم على أمر كعزله غير وارد حيث جعل كل منهم فرقة وشعبة منفصلة عن الأخرى، حيث قال تعالى: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" (القصاص: 04)، وبالتالي يمكن القول أن هذه من إحدى استراتيجيته في الإستحواذ على الحكم والاستئثار به، حيث يمشي بقاعدة "فرق تسد" وهي سياسة تطبق ليومنا هذا، وهي أساس الإنخزام حيث قال تعالى: "لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ" (الحشر: 14)، وتفرقهم هذا يجعلهم خاضعين له ولحكمه ولا مجال للإنقلاب، ويظهر حب فرعون للسلطة من خلال قتله لأطفال بني إسرائيل خوفا من زوال حكمه على يد واحد منهم وهذا مبني على رؤيا فسرهما لا يضمن وقوعها، وفي هذا كله وضوح حبه للسلطة ورغبته بالإستئثار بها.

كما أنه شديد التلاعب بقومه وموهم لهم، ويظهر ذلك في قوله: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ" (غافر: 26)، حيث يقول ذروني كأن هناك من يمسكه عن موسى عليه السلام، مع وجود تصورات ذهنية خاطئة عن الله والجزاء وحتى عن نفسه، بدليل قوله تعالى: "وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ" (غافر: 27)، وتجده يؤمن بهذه التصورات ويغرسها في نفس قومه، كأنه ضامن أن لا عودة لله، وقيس نفسه ويزنها بمقياس بعيد كل البعد عن الصحة.

دائم المحاولة لإضفاء شرعية للقتل للتعزير من حكمه، حيث يرى قتله لأبناء بني إسرائيل شرعي لما يمكن أن تعانيه المنطقة عند زوال حكمه، والآن بعدما كبر موسى عليه السلام يرى قتله أمر لازم لما يمكن أن يوقعه من فساد في الأرض كأن يبدل دينهم أو عاداتهم، وفي هذا تشوه لمقاييس الحكم، بحيث أصبح المفسد يحكم على المصلح بالفساد بينما هو المفسد الحقيقي، ولكن بئسما يعلمون.

مما يلاحظ عند فرعون وقومه هو استحباب العمي على الهدى، وتعطيل لأدواتهم المعرفية وتشويه معتقداتهم وقدرتهم على الحكم حتى أصبحوا يروا الحق باطلا والباطل حق، قال تعالى: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ" (القصاص: 38)، فمعلوم بالضرورة العقلية لا يمكن لأحد أن ين شيء ويطلع به للسماء، مهما حاول لن يصل لحد السماء، فهذا محال عقلا ومع ذلك فهم معتبرين بهذا القول ويمشون مشيه، ومما يستفاد من الآية في قوله: "مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي" تأكيد على شدة حبه للحكم وأن يكون هو مرجع القوم وسيدهم ولا سبيل لوجود من ينازعه في الحكم، فلو أقر فرعون بالعبودية لله، نزل



إلى منزلة العبد ويصبح هو وقومه الذين استعبدتهم سواء، ولكن هو يريد أن يكون المعبود وليس العابد، المرجع وليس الراجع، فهو يرى نفسه الدستور والقانون والاله الذي يأمر فيقطع حيث قال تعالى: "فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى" (النازعات: 23-24)، ومعلوم أن من أحب شيء عذب به، وفصل في هذا صاحب كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، حيث يقول: "من أحب شيء غير الله عذب به ثلاث مرات في هذه الدار، فهو يعذب به قبل حصوله حتى يحصل، فإذا حصل عذب به حال حصوله بالخوف من سلبه وفواته، والتغيب والتأكيد عليه، وأنواع من العذاب في هذه المعارضات، فإذا سلبه اشتد عليه عذابه، فهذه ثلاثة أنواع من العذاب في هذه الدار"¹، وهذا ما يلاحظ في تطرف فرعون في قتل الأطفال فقط خوفا من تحقيق رؤيا لم يضمن وقوعها خوفا من زوال حكمه حيث قال تعالى: "وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (القصص: 09).

من استراتيجياته المتبعة أيضا: إثارة الرعب في نفس القوم حتى يخشى أي شخص على الإتيان بما لا يرضاه، حيث أن فرعون مما يلاحظ عليه أنه لا ينتظر وقوع شيء لعله، بل يعمل دائما بشكل احترازي سواء لما قتل كل طفل ذكر لبني اسرائيل خشية ولادة من يهدد حكمه، أو لما عرض موسى حجته أمام جمع من الناس، رغم أن أغلب الناس متبعينه اتباع أعمى، إلا أنه أراد أن يقوم بإجراءات احترازية لأي من يمكن أن تراوده نفسه على الإيمان، حيث قال تعالى على لسانه: "قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَأَلْصَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ" (الشعراء: 49)، وفي هذا رسالة مفادها أن لا شيء يقع فيهم أو منهم إلا بإذنه، وكذلك إثارة الرعب فيهم حتى لا يتجرأ أحد أن يؤمن إن حدثته نفسه بذلك ويقع فيما وقع فيه السحرة.

ومثل ما أسلف الذكر أن خطورة هذا النوع من الجرائم يكمن في تأثيرها على شريحة واسعة من البشر، حيث نرى في قوله تعالى: "لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِن كَانُوا هُمْ الْعَالِيِينَ" (الشعراء: 40)، أن المجتمع بالفعل معمي ومذوب في كيان فرعون، وهم حاسمين أمرهم قبل حتى بيان الحجة، وقيل أن لعل هنا بمعنى "كي"²، ومما يستفاد من هذا، أن عند اتباع الشيطان لا يسأل أحد عن الحجة، بل يسبقون التأيد لما يوافقهم من هوى.

وهنا تكمن الخطورة، حيث أن فرعون لما أضل قومه وعمى عليهم وبالتالي سعوا مسعاه، وفي هذا هلاك للأمم، وفي ذلك دلالة على وجود فئة من البشر لا تحب السير خارج القطيع أو التغريد خارج السرب، فهم بحاجة دائمة للإطمئنان داخل المجموعة، وإن كانت مجموعة سوء باطلة مبطله.

وهذا في حد ذاته يطرح التساؤل حول مدى مسؤولية كل طرف، فالمعتاد أن في الجرائم فإن المسؤولية الكاملة تقع على الجاني، بينما في هذا النوع من الجرائم فإن المسؤولية يتحملها الطرفان، المتقلد للسلطة المسخرها في خدمة الشيطان وعمل عمله، والطرف الخانع الخاضع لمثل هذا المنصهر في المجتمع، المنقاد تماما لما أتوا به هؤلاء الحكام أو أصحاب السلطة، فإن أضعف الإيمان هو الهجرة لغير أرض يمكن للإنسان أن يعيش فيها آمنا معافا في دينه وعقائده وأفكاره لا يلبس عليه ولا يلوث فطرته.

وتصنف الجريمة حسب القرآن إلى:

• جرائم ضد الدين:

كالتكذيب بما أنزل الله والحجود به، وتحريف الدين مثل ما فعلت اليهود، والإدعاء على الله بغير علم، وأسوئهم الكذب على الله، وفي هذا النوع من الجرائم يسعى الشيطان لقطع الصلة بين العبد وربيه والذي يعني مرجعيته المعرفية الصحيحة، حتى يسهل الإستحواذ عليه وتجنيد تنفيذ غاياته.

¹ ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ط (1) 1418هـ، دار المعرفة، المغرب، ص 77.

² ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ج 17، ص 567.



• جرائم ضد النفس:

هي الجرائم التي يقوم بها الإنسان تجاه نفسه، والتي قد لا تعاقب عليها القوانين الوضعية لأنها ترى بالحرية المطلقة للإنسان وأنه مالك كل شيء، بينما هي معاقب عليها الفرد في الشريعة الإسلامية وتعد جرماً له عقابه المعجل في الدنيا أو المؤجل في الآخرة، لأن الإنسان مؤتمن على ما لديه من جسد ونعم، وبالتالي فهو محاسب ولا يوجد ما يدعى بالملكية المطلقة للإنسان في الدنيا، وتشمل هذه الجرائم، الانتحار -وهي أسوء الجرائم تجاه النفس-، الزنا، الخمر، وغيره. يسعى الشيطان إلى إغفال المؤمن فيها عن تذكر العهد الذي بينه وبين الله وأن الشيطان عدوه، وأنه في الأرض لغاية عليه أن يسعى لها.

• جرائم ضد الغير:

هي الجرائم التي يقوم بها الفرد تجاه الآخرين، كقتل الآخرين أو الإعتداء عليهم أو سرقة الأموال والظلم والبهتان، وغيره، وعادة هذا أكثر صنف يهتم به في القوانين الوضعية والمجتمعات، بينما التصنيف الأول والثاني لا يلقي له بالاً كثيراً. يسعى الشيطان في هذا الصنف إلى تحقيق مبتغاه بنشر البغضاء والعداوة بين الناس التي أخبر بها الله تعالى في كتابه الحكيم، قال تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ" (المائدة: 91).

خامساً: ملامح الشخصية الإجرامية

عند التمعن في النصوص الشرعية تجد أن هناك ملامح مشتركة بين المجرمين، وهي تنقسم إلى عدة أقسام:

1. سمات معرفية:

عند التحدث عن المجرمين فأكثر ما نرمي إليه هو الخلل في المدخلات المعرفية قبل أي انحراف سلوكي آخر، ولذلك وجدت في القرآن عدة سمات معرفية يمكن القول أنها مشتركة بين المجرمين وهي كالتالي:

• أدوات معرفية معطلة:

هذه الأدوات هي القنوات الموصلة للمدخلات المعرفية وبالتالي عملها وفعاليتها مؤثر على نوع المدخلات التي تستقر في ذهن الإنسان والتي يبني عليها سلوكه فيما بعد، وقد تكون معطلة تعطيل كلياً كما تظهر عند المجرم الكافر، حيث تجده ينظر ولا يبصر، يسمع ولا يفقه، ولا يستطيع حتى إدراك حقيقة الكون ولا غايته فيه، وعليه فإن أدواته المعرفية معطلة بشكل كلي ولا يعني هذا اليأس منه أو استحالة عملها، ففي النهاية هي أداة يمكن أن تعمل بعد أن تعطل ويمكن أن تعطل بعد أن تعمل، فالأمر كله بيد الله ومشيئته، وبعد ذلك بما يتخذه الإنسان من أسباب، أما في حالة المسلم العاصي فهي معطلة تعطيل جزئي، بمعنى أن هذه الأدوات مازالت قادرة على تبين الحقيقة وتوحد الله، لكن هناك خلل في تسخيرها فيما أراده الله ويرضاه، بدل من توجيهها لحدوده ومحرماته.

• التصورات الذهنية المشوهة:

جميع المفاهيم والمعارف تحتاج إلى ربط عميق في الذهن حتى تتجذر داخل الفرد، وانحراف السلوكيات فيه دلالة على انحراف التصورات حول الأشياء، فالمجرم الكافر لديه تصورات مغلوطة عن الله، أو حقيقة وجوده، أو الجزاء والبعث، أو غيرها من الأمور التي يصل بها إلى التوحيد، وأما المسلم العاصي فهو لديه مفاهيم مغلوطة حول مواضيع معينة حسب نوع المعصية التي ارتكبها سواء قتل نفسه أو قتل الغير، أو السرقة، أو استباحة أعراض المسلمين، أو غيرها من الأمور.

• تشوه مقياس الحكم:

غالبية المجرمين لديهم ميزان غير منضبط يقيسون من خلاله الأمور، فيرون الباطل حقاً، والحق باطلاً، فتتشوه قيمهم، حيث قال تعالى: "أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ" (الفاطر: 08)، ومثل ما هو معلوم، أن التزيين من وسائل الشيطان، فتجده يزين للناس



الكفر والمعاصي حتى يستحلونه فلا يستطيعون له تبديلا، ومن دلالات تشوه مقياسهم هو استدلالاتهم الفاسدة، وتأويلاتهم الباطلة، فيصل بأحدهم الأمر أن يبرر جرائمه بالقرآن والسنة، ويجوزون في هذا ويزيدون.

2. سمات نفسية:

هناك بعض السمات النفسية التي يشترك فيها المجرمون وهي كالآتي:

● تشابه القلوب:

القلب هو جوهر الإنسان ومتلقى الحق والمعرفة والقائد للصواب والمنفذ من الضلال، وكما قال عليه السلام: "إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"¹، ومما يلاحظ من خلال تتبع الآيات القرآنية، أن هناك تشابه في قلوب المجرمين -مهما تغيرت الأزمنة والأمكنة والمجتمعات-، في عللها وفسادها، حيث قال تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" (البقرة: 118)، وخطورة فساد القلب تكمن في فساد فقه المدخلات التي تصل إليه، وكونه محل النية التي هي أساس كل عمل، حيث يزين لهم الشيطان المحرمات والمعاصي فيتعلق القلب بها، ويميل إليها حتى تقوم بتطبيع هذه المعاصي لدرجة لا ينقبض فيها القلب ولا تضيق النفس عند ارتكاب الفواحش أو تعدي حدود الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْخَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَتْهُ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أُكْرِهَتْهُ نُكْتَةٌ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيَضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّغَا، فَلَا تُصْرُهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْتَادًا، كَالْكُوزِ مُحْجَا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ مَرَاهٍ"².

● الأمانى والآمال:

يعيش المجرمون في أمانى غير محققة حيث يعدمهم الشيطان ويمنيهم بالدنيا كأهم سعيثون فيها أبد الدهر، فتجدهم غير منشغلين بالآخرة ولا بعواقب سلوكياتهم، وبالنسبة للعصاة من المسلمين فهم دائما في موعد مؤجل مع التوبة كأهم في حصانة من صوارف الدهر والآجال، فيعيشهم الشيطان في غيبوبة من الوهم والأمانى.

● الإستهزاء:

أغلب المجرمون يأخذون الحياة هزوا ولعبا، فتجدهم يستهزؤون بآيات الله، حتى إذا ما أخذهم الموت وذاقوا العذاب أيقنوا ما كانوا يفعلون وكيف كانوا في لعب وهو طيلة الحياة.

3. سمات سلوكية:

من السمات السلوكية التي يشترك فيها أغلب المجرمين هي:

● التكذيب:

تكرر وصف المجرمين بها في القرآن، قال تعالى: "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ وَكُفْرٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (الأنعام: 39)، فالجزم الكافر في تكذيب دائم بآيات الله، ووجوده وسننه وجزائه، وغيرها من الأمور الكبرى، أما المسلم العاصي، فهو يكذب كذب عملي وليس يقيني كالكافر، بمعنى يقع فيما يناقض نفسه، أي أن سلوكه وعمله يكذب قوله ويقينه، فتجده موحدا لله، لكن شاربا للخمر وقد يبدأ بالبسملة قبل أن يشرع في شرها.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ج3، ص1219، ح1599.

² أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع نفسه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وإنه يأرز بين المسجدين، ج1، ص128، ح144.



● الإنكار والحجود:

سلوكيان متلازمان تجدهم عند المجرم، بحيث ينفي ما يعرفه ومتيقن منه، كالمجرم الكافر الذي هو على بينه من عدم عبثية الخلق وأنه فعلا لا يمكن لشيء أن يأتي من العدم، لكن مازال على انكاره وجحوده بعدما استيقنتها نفسه، وذلك لرغبة في داخله، سواء للبقاء على الحال الذي هو عليه أو حتى يتجنب دفع ثمن المعرفة، فالمعرفة تستدعي العمل لذلك قد ينفيها أحد عن نفسه حتى لا يضطر أن يتبعها بسلوك، ونفس الأمر مع المسلم العاصي، فهو لا يصل انكاره وجحوده للكافر، ولكن يبقى منكر لبعض الأمور، كصانع مخدرات ومتعاطيه تجده يعلم علم اليقين وبأدلة لا يمكن الشك فيها أن المخدرات جريمة سواء تعلق الأمر ببيعها أو باستهلاكها، لكن تجده منكرا للحكم مبررا أن المخدرات تصنع من نباتات طبيعية ويستدل بذلك أن الله تعالى هو الذي خلق لنا هذه الطبيعة حتى نأكل منها ونتمتع بها فلذلك فالمخدرات حلال.

● الإصرار:

الثبات على الجريمة وتكرارها حتى تستقر في نفسه ويتشربها القلب فتطبع عليه، مما يجعلها سهلة مستساغة، بحيث أن الدين يدعو دوما لتجنب الإصرار عند ارتكاب المعاصي فإنه ظلم للنفس، قال تعالى: "الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ دَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (آل عمران: 135)".

4. سمات جسدية:

يقول تعالى: "يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ" (الرحمن: 41)، أي أن للمجرمين سمات يعرفون بها، ومن السمات التي ذكرت في القرآن والتي اختص بها أصحاب أكبر جريمة وهي الكفر:

● الرأس:

الذي يميز المجرم عن غيره، هو حركة الرأس، حيث المجرم يكون في خزي وينعكس هذا على لغته الجسدية فتجده ناكس لرأسه، خجلا وخزيا، قال تعالى: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَانْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ" (السجدة: 12).

● اليدين والأرجل:

تجد المجرمين في اقتران مع من شابههم في جرمهم أو مع الشياطين حسب قوله تعالى: "فَوَرَّتْكَ لَنَحْشُرَنَّكَ وَالشَّيَاطِينَ" (مریم: 68)، مع تقييد أيدهم وأرجلهم إلى أعناقهم لقوله تعالى: "وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ" (ابراهيم: 49).

● الوجه:

مما يظهر على وجه المجرمين هو الخوف والوجل، حيث كل منهم يدري ما أتى به في الدنيا، لذلك عند عرض أعمالهم عليهم تبرز على ملامحهم الفزع، حيث لا مهرب بعد ذلك أبدا، قال تعالى: "وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ لَكُمْ أَحَدًا" (الكهف: 49)، كما يغشى وجوههم السواد لقوله تعالى: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ" (آل عمران: 106).

● العين:

تتراوح بين الزرقة والعمي، فهي أحوال، فتارة تجد أعينهم زرقة من هول ما رأوى وما يشعروا به من عطش أو لشدة ما كابدوا، لقوله تعالى: "يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا" (طه: 102)، وتارة تجد أعينهم عمي كون الله سبحانه وتعالى أنعم على خلقه بأدوات للمعرفة لكن لما عطلتها فئة المجرمين تحشر يوم القيامة دونها كونها لم تستعملها في الدنيا، حيث قال تعالى: "قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا" (طه: 125).

يستفاد مما سبق أن هناك سمات جسدية مرتبطة بالمجرمين في الإسلام، ولكن يلاحظ أنها ترتبط باليوم الآخر، على غرار النظريات الغربية التي تنص على وجود سمات للمجرمين في الدنيا وتسهب في بياحها، والنصوص الشرعية لا تبينها إلا في



مشاهد الآخرة وذلك بعد إنتهاء جميع الفرص للتوبة وغلق كل الأبواب ولا مجال للتغيير بعد الآن، حيث رفعت الأقلام وجفت الصحف وكل أوتي بعمله، وهذه من رحمة الله بعباده، حيث لا شيء اسمه سمة جسدية في الدنيا يعاقب عليها الإنسان طول حياته، وفي هذا نفي لمبدأ الجزاء، فلا يمكن أن يحاسب أحد على ما ولد عليه، بل الناس تحاسب على أعمالها، ويستفاد من ذلك أيضاً، أن باب التوبة مفتوح مادام في الصدر نفس والأرض لم تخرج ما فيها بعد، فقد يبدأ الإنسان حياته بإجرام لكن لا يعني بالضرورة أن ينته على ذلك الحال، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أحذكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره! إن أحذكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحذكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"¹.

المبحث الثالث

المناعة المعرفية

تمهيد:

جوهر المناعة المعرفية من الميل للجريمة هو فهم حقيقة الشيطان، ولكن هذا لا ينفي وجود ضرورة لركائز أخرى مؤثرة تقوي من مناعة الفرد المعرفية، وهو ما تحاول الباحثة الإشارة له في المبحث الأخير.

أولا العقيدة أساس المناعة:

وجود انحراف في السلوك علامة تنبأ بوجود خلل في المدخلات المعرفية المرتبطة بالعقيدة، سواء كان الأمر متعلق بالجرم الكافر، أو المسلم العاصي باختلاف الخلل الممكن عند كل واحد منهم، وبالتالي فإن أهم ما يمنع الانحراف هو تصحيح العقيدة، فهي المنتجة للسلوك الصحيح، والعقيدة بمعناها العام، هي ما يؤمن به الإنسان إيمانا جازما لا شك فيه²، وأهم ما يهمننا في هذا الباب هو عقيدة "لا إله إلا الله"، وذلك كونها اللبنة الأساسية لما بعدها، فكل يتفرع منها، ولا تكتسب المعاني حولها أو تصحح إلا من خلال:

1. ربط المفهوم المراد ترسيخه بمعاني عميقة:

رغم أن العاصي المسلم مؤمن ومعتقد ب: "لا إله إلا الله" إلا أنه مازال يقع في الكبائر كالقتل أو السرقة أو الزنا وغيره، وهذا إن دل فيدل على أن معانيها لم ترسخ عنده بالشكل المطلوب الذي يمنعه من الانزلاق في مثل هذه المعاصي، حيث أن كلمة: "لا إله إلا الله" تعالج ثلاث قضايا رئيسية:

- نفي العبودية لغير الله: بمعنى أنه لا يوجد من هو مستحق للعبادة غير الله، وأن الغالب من البشر مؤمنين بالله وبربوبيته، لكن يشركون معه غيره كالأصنام، أو يقولون له ولد، أو بعض الأولياء الصالحين، وفيهم من يظن أن بذلك يتقرب إلى الله أكثر، وبئس ما يظنون، قال تعالى: "أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (الزمر: 03)"

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع نفسه، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي، في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته،

ج4، ص2036، ح2643

² ناصر العقل، مجمل أصول أهل السنة، ج1، ص4



- استوجاب العبودية لله: أي أن كل الإنسان لله، بما في ذلك مشاعره وأمواله وعلمه وكل عمله، بحيث يحب الله ويكرهه، وينفق الله، ويتعلم الله، ويعلم الله، ولا يفعل شيء إلا وكان لله، حيث قال تعالى: "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (الأنعام: 162).
- استوجاب العبودية لله على هداية: فإن "لا إله إلا الله" تستلزم العبادة على هدى الله، وليس غيره، حيث تجد البعض مقر لله غير كافر به، مؤمنا به إيمانا جازما وبكتبه ورسله وملائكته والقدر كله خيره وشره واليوم الآخر ومع ذلك هو يريد العبادة بما يتوافق هواه فيأتي ببعض الأمور على غير مراد الله ورضوانه، وهذا كله منقص في الإيمان، وهذا غاية الشيطان مع المسلم أن يجعله متبع لهواه وهو يظن أنه يحسن عملا.
- كما أن هذه الكلمة مستوجبة الإخلاص في النية والعمل، أي في ظاهر الإنسان وباطنه، ويفهم منها أن هناك نفي أول ثم تقرير؛ بمعنى الأصل أن الإنسان يخلي ذهنه من الأفكار المغلوطة ثم يبنى عليها الأفكار الصحيحة.
- وترسيخ معاني عميقة لـ "لا إله إلا الله"، يخرج الهوى من المعادلة ويعطل الاستجابة للشيطان الذي ورد بيانه في المبحث الأول بهدف التعرف عليه وترسيخ معاني عميقة حول حقيقته وطبيعته علاقته بالإنسان من أجل الحد من تأثيره على الإنسان.

2. ما تكرر تقرر:

- تكرار المدخلات المعرفية حول مفاهيم معينة يقررها في النفس ويثبتها، وهذا التكرار يكون من خلال ما يتعرض له الإنسان من مدخلات سواء على الأنترنت، أو المدارس والمؤسسات التعليمية، أو العملية، أو غير ذلك من الجماعات الأسرية أو الجلسات التسامرية بين الصحب والخلان.
- وعلى ذكر ما سبق، إن الشيطان أكثر ما يلبس فيه على الإنسان هو هذا الباب، كونه إن صلح صلح كل ما بعده، وإن فسد فسد ما بعده، وعلى الإنسان أن يكون على درجة من الوعي لما يدخله إلى ذهنه من مفاهيم حول عقائده ولهذا كان من الضروري وجود ضوابط في تلقي هذه العقيدة:
- ألا يأخذ المسلم عقيدته إلا من كتاب الله وسنة نبيه.
- ألا يفهم أدلة الاعتقاد من الكتاب والسنة إلا على فهم السلف الصالح.
- ألا يقحم عقله العاجز الضعيف بأدلة الغيب: هذه الضوابط تساهم في تصحيح المدخلات المعرفية من خلال تأكيد أن العقيدة يجب أن تكون نقية وصحيحة ومن مصدر موثوق (الكتاب والسنة).
- وكل هذا لضبط أي مدخل معرفي يدخل لعقل المؤمن، بحيث لا ينحرف فكره.

ثانيا: القرآن كمنهج:

- نزل القرآن الكريم هدى للمؤمنين ورحمة وبيان، حيث قال تعالى: "الْم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ" (لقمان: 01-03)، فالقرآن كتاب هداية وعمل، فلا عمل بدون هداية وكل هداية مستلزمة للعمل، وأكثر ما يستفاد منه القرآن في هذا الجانب هو:
- التذكير:

مثل ما أسلف الذكر فإن الشيطان يعمل على أن ينس الإنسان ذكر ربه، والعهد الذي عهده إليه، ولذلك تجد حال الإنسان بين ثنائية الذكر والنسيان، فتجد المحرم الكافر في نسيان دائم إلا إن تبدل بعد ذلك، وأما المسلم العاصي فهو في نسيان مؤقت، أول ما يتذكر يسارع إلى المغفرة والتوبة، والاستعادة بالله، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ" (الأعراف: 201)، أو قوله تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (آل عمران: 135).



• تصحيح التصورات الذهنية:

سبق الذكر أن الشيطان يعمل على تشويه التصورات الذهنية لدى الإنسان وبالتالي يعيث بالمنتجات السلوكية لديه، ومما يعمل عليه القرآن هو تصحيح التصورات الذهنية لدى الإنسان، سواء التصورات المتعلقة بالله وملائكته وكتبه ورسله، أو التصورات المتعلقة بالنفس البشرية، أو التي تنظم العلاقات بين الناس، أو التعاملات أو العبادات، حيث كل ما يشوهه الشيطان تجده ما يصححه في القرآن.

• الممارسات التعبدية العملية:

لا يكتف القرآن بالتذكير فقط أو تصحيح التصورات النظرية، بل يشرع لمجموعة من العبادات، وعند التمعن في النصوص الشرعية نجد أنها من أقوى الأبواب في وقاية الإنسان من الشيطان، ونضرب مثال بمجموعة منها:

• إقامة الصلاة:

من أهم ما يأمر به الشيطان الإنسان هو الفحشاء، والله تعالى يقول: "اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ" (العنكبوت: 45)، والصلاة المرجوة ليست تلك الأداء أو الآلية التي يقوم بها الفرد أثناء صلاته، بل هي الصبغة التي تخلفها هذه الصلاة، وعلى المرء الاستمرار في العبادات والإكثار منها وإن كان يأتي معها ما هو محرم، فإن الحسنات تذهب السيئات وكذلك لمصدق قول النبي صلى الله عليه وسلم: "عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله، إن فلانا يصلي الليل كله، فإذا أصبح سرق، قال: سينهاه ما تقول"¹.

• الإنفاق والزكاة:

أكثر ما يتردد ذكره في القرآن بعد الصلاة هو الزكاة، وغالب الوقت مقترنين ببعض، وهذه العبادات من الأعمال التي يتصدى بها للشيطان، الذي يصور للناس أن الإنفاق هو فقر له، بينما الله تعالى يخبره بالإنفاق للفقراء والمساكين، ولذوي القربى ولعابر السبيل، قال تعالى: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" (البقرة: 215).

• الرضا والقناعة:

مما يعمل عليه الشيطان هو نزع الرضى من داخل الفرد وبمنه دائما ويزين له الأشياء، قال تعالى: "وَلَا تُصَلِّهِمْ وَلَا تُمْسِكْهُمْ فَلْيَسِّرْهُمْ لِيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا" (النساء: 119)، وفي المقابل تجده الله سبحانه وتعالى يقول: "وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" (النساء: 32)، حيث أن بعض الناس تمنى ما كسب الآخرون من حظ في الدنيا، لكن الله سبحانه وتعالى يوجه هذا ويقومه، حيث يقول تعالى: "بَلْكَ الرُّسُلَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ" (البقرة: 253).

• الفضل والإحسان:

الشيطان يريد أن تشيع بين المؤمنين العداوة، لقوله تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" (المائدة: 91)، لكن الله سبحانه وتعالى يدعو في كتابه إلى الفضل بين الناس، حيث تجده يقرر الحدود ثم مباشرة يعقبها بالعفو والفضل، مثل عندما ذكر أحكام الطلاق، والرضاعة،

¹ ابن حبان، صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في نافيها، تحقيق:

محمد علي سوغتر، خالص آي ديمير، ط (1) 1433هـ، دار ابن حزم بيروت، ج 1، ص 232



والخطبة، ومتعة المطلقات ثم مباشرة قال: "وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (البقرة: 237)، أي أنه تعالى ذكر الحقوق أولاً، ثم عرج على الفضل، وفي هذا حماية من الوقوع في فخاخ الشيطان الذي يريد العداوة بين الناس، وأكثر ما ينشب البغضاء بينهم هو عند التنازع في الحقوق، والفضل في هذه الحالة يغلق الباب تماماً أمام الشيطان.

ثالثاً: إثبات الملكية والمسؤولية

من مداخل الشيطان التي تم ذكرها بالفعل هو حثه الناس على تغيير ما هم عليه لقوله تعالى: "وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ وَلَا مَرْتَنَهُمْ فَالْيَبِيتُ أَذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَنَهُمْ فَالْيَعْبَرُ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا" (النساء: 119)، أو أن يغير من مفاهيمهم حتى يتصوروا أن الإنفاق يفرهم، أو غير ذلك من الأمور، وكل هذا لا يجد منه إلا معرفة الإنسان أنه لا يملك شيء من نفسه أو أمواله أو أي شيء على الإطلاق، بل الملك كله لله، يعطي من يشاء بقدر ما يشاء ويعز من يشاء والأمر كله له، قال تعالى: "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (آل عمران: 26)، وعليه فالإنسان مؤتمن فيما ملكه الله في الدنيا، لأنه ليس ماله الحقيقي، وسيحاسب على كل ما رزقه.

وعليه فإن الإنسان مسؤول، مادام مؤتمن، ونفس هذه الأدوات المعرفية التي ذكرت سابقاً، فالإنسان مسؤول عن كل ما يعبر منها وما تستخدم فيه، حيث يقول تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (الإسراء: 36)، وفي هذا دلالة على أن الوسائل التي رزق الله بها عباده ليكونوا به تصوراتهم ومعارفهم فهم مسؤولون عن جودة وصحة ما يدخلونه والذي يترجم إلى سلوكيات.

إن إدراك الإنسان لهذه المعاني، يجعله أكثر حرصاً ومناعة في التصدي للشيطان وخطواته، فأهم ثنائية بعد التذكر والنسيان، هي ثنائية الملكية والمسؤولية.

رابعاً: فقه الاستعاذة

أفرد الله سبحانه وتعالى سورة كاملة تتحدث عن الاستعاذة من الشيطان، وهي سورة "الناس"، وقد فصلت هذه السورة رغم قصرها في المناعة المعرفية من خلال معرفة الخطر "الشيطان" وآليته "الوسوسة"، وتبين مقر الوسوسة "الصدر" الذي يحوي القلب والفؤاد اللذان لا تخفى أهميتهم المعرفية بالنسبة للفرد، وكذلك تشير لأمر مهم جداً وهو تعدد مصادر الوسوسة، بحيث أنه فعل لا يختص به الشيطان فقط، بل حتى الإنسان قد يوسوس لغيره، لقوله تعالى: "الَّذِي يُؤَسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ" (الناس: 05-06)، وأهم ما أتت به وهو لب المناعة المعرفية هي أن يعرف الإنسان أن مصدر هذه الحماية هو الله تعالى، فقد وردت في السورة ثلاثة أسماء حسنى لله "الرب، الملك، إله"، فالرب هو السيد والمالك والمنعم والمربي والمصلح¹، أما الملك فهو: "هو الذي يأمر وينهى ويثيب ويعاقب، ويهين ويكرم، ويعز ويذل"²، وأما الإله فهو: "هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع أسماء الله الحسنى"³، وجميع الناس مشتركة في الربوبية ومتفرقة في الألوهية، وقد أتى التوالي في ذكر هذه الأسماء في سورة الناس، كمراتب للنظر في معرفة الله، حيث الناس أولاً

¹ عمر سليمان الأشقر، شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، ط (1) 1428هـ، دار النفائس، الأردن، ص43.

² المرجع نفسه، ص46.

³ المرجع نفسه، ص29.



ترى ما حولها من خلق ونعم فتعرف أن لها رب، ثم تتعمق في النظر فتري أن ربها هو الملك الحق الغني عن الخلق وبالتالي يعلم أنه المستحق للعبادة فهو إله الناس كلهم¹.

ولم يتم ذكر الشيطان بلفظه المعتاد، بل عبر عنه بلفظة "الخناس" وهو ما يتماشى مع سياق السورة التي أتت للتحسين والأمر بالاستعاذة بالله، وعليه فإن لفظة الخناس أدق كون الشيطان يذهب ويختفي عن العبد إن ذكر الله، ومن الفوائد الموجودة في آية: "مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ" (الناس: 04)، أن الوسواس هو كثير الوسوسة ليضل بها الناس، والخناس كثير التأخر والرجوع عن إضلال الناس، وبالتالي نستطيع القول أنه وسواس عند غفلة العبد عن ذكر ربه، خناس عند ذكر العبد ربه تعالى.

خامساً: ضبط التعامل مع المتشابهات

لا يدخل الشيطان للإنسان من باب الحرام مباشرة، بل يتدرج معه في ذلك حتى يوصله للحرام، وأول ما على الإنسان أن يضبط تعامله فيه هو المتشابه، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَثَرُكَ، وَمَنْ اخْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ، وَالْمَعَاصِي حَمَى اللَّهِ، مَنْ يَتَنَعَ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ"²، وفي هذا دلالة على أن الحياة لا تختصر في الحرام والحرام، بل هناك منطقة بينهما وهي المتشابه، وهي سهلة للشيطان الدخول منها، بحيث شبه المعاصي بالحمى، وأن من يلف حول حمى يوشك الوقوع فيها، لذلك كان الاستبراء بترك ما شك فيه، حيث قيل: "مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَهْوَنَ مِنَ الْوَرَعِ، دَعُ مَا يَرِيئُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيئُكَ"³.

وقد بين تعالى كيف يتعامل مع المتشابهات من القرآن في قوله: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" (آل عمران: 07)، أي أن التعامل يكون من خلال رد المتشابه إلى المحكم، حيث أن الشيطان ينفث سمومه داخل معارف الفرد فيشوهها بوجود تناقضات في القرآن فيحث بذلك المسلم على الكفر بالله أو ببعض الأحكام، مثل ما يرى في المجتمع، حيث تجد بين الحين والآخر يخرج أحد يدعي أنه لا يوجد في القرآن ما يدل على فرضية الحجاب، أو يدعي آخر، أن الآيات فيها تناقض بحيث كيف الله تعالى يقول في موضع شيء ثم يأتي في موضع آخر بما يخالفه، بينما في الحقيقة لا يوجد تناقض بين كلام الله، وأنه هو المتوهم لهذا التناقض لذلك نصت الآية على أن الإنسان يرجع المتشابه عليه إلى المحكم من القرآن ويسلم لله فيما لا يعلم ويسأل أهل العلم إن كان لا يدري.

وعلى ذكر كل ما سبق نخلص إلى أن هذه المحاور هي أساس المناعة المعرفية، وقد أشار الوحي لبعض السلوكيات المصاحبة لها، التي تكتمل معها وتزيد من فاعليتها مثل المواظبة على سورة البقرة، والحفاظ على أذكار الصباح والمساء، والتزام الدعاء، فكل هذا يزيد من التحصين النفسي للفرد.

ثانياً: الدراسات السابقة:

تمهيد: في هذا الفصل ستعرض الباحثة إلى أهم الدراسات السابقة ذات الصلة بدراستها، وستتناولها بالتفصيل ثم التعقيب عليها من حيث أوجه الشبه والاختلاف، وأيضاً موقع دراستها من بين الدراسات السابقة.

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ج3، ص633.

² أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، كتاب البيوع، باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات، ج3، ص53، ح2051.

³ ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج4، ص291.



- دراسة أحمد الكرياني (2015) بعنوان: دور الأمن الفكري في الوقاية من الجريمة، دراسة علمية منشورة في دار المنظومة: هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الأمن الفكري في الوقاية من الجريمة وتحديد أساليب وآليات تعزيزه في المجتمع الكويتي من وجهة نظر طلبة جامعة الكويت، اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي واستخدام استبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات. حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة التي تكون نتائجها، أن دور الأمن الفكري في الوقاية من الجريمة جاء بدرجة مرتفعة، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين إجابات طلبة جامعة الكويت نحو دور الأمن الفكري في الوقاية من الجريمة حسب المتغيرات. اختتمت الدراسة بتوصيات أهمها: العمل على نشر ثقافة الأمن الفكري بين الطلبة في الجامعات والمدارس وبيان مدى أهميته في المجتمع من منطلق تحقيق الأمن الشامل والوقاية من الجريمة.
- دراسة جهاد إبراهيم عجوة (2015) بعنوان: الجريمة: مفهومها- أسبابها- علاجها: دراسة قرآنية، دراسة علمية منشورة في دار المنظومة: هدفت هذه الدراسة إلى تناول موضوع الجريمة من خلال آيات القرآن الكريم، واعتمدت على منهج التفسير الموضوعي من خلال دراسة كتب التفسير والحديث والتراجم. وحاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة التي كانت نتائجها، معنى الجريمة في السياق القرآني لا يخرج عن معناه في الاصطلاح، وأن الجريمة تنحصر في ثلاثة أنواع: دينية، أخلاقية، اقتصادية. وبينت نتائج الدراسة أيضا أن صفات المجرمين في الماضي هي نفسها في الحاضر وأن مصيرهم واحد وهو الهلاك في الدنيا والخزي والعذاب في الآخرة. واختتمت الدراسة ببعض التوصيات أهمها تعميق العبد علاقته بربه من أبرز وسائل الوقاية من الجريمة على المستوى الفردي.
- دراسة وصفي إبراهيم بني عطا (2016) بعنوان: النفوس المستعصية في ضوء القرآن الكريم: مظاهرها ودوافعها وأدواتها، دراسة علمية منشورة في دار المنظومة: هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على النفوس المستعصية في ضوء القرآن، التي فشلت في الاستجابة لأنبيائها وللحجج القاطعة، مع بيان نماذجهم الفردية والجماعية. حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة التي تكون نتائجها، أن إبليس يمثل النموذج الأكبر للاستعصاء. بينت النتائج أن دوافع الاستعصاء تمثلت في الجهل والتقليد واتباع الهوى وقسوة القلب. ركزت النتائج أيضا على أدواء الاستعصاء ودور الشيطان البارز في توظيف هذه الأدوات.
- دراسة آلاء خليل صقر (2017) بعنوان: التربية الإيمانية ودورها في معالجة الجريمة: دراسة قرآنية، دراسة علمية منشورة في مجلة دار المنظومة: هدفت إلى دراسة قرآنية لموضوع التربية الإيمانية ودورها في معالجة الجريمة، اعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعي والتحليلي، وحاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة التي كانت نتائجها، التربية الإيمانية ترتكز على أسس متينة تستمدّها من القرآن والسنة النبوية، فمن تمسك بها قد نَجَّح النهج الإيماني الذي كان عليه الصحابة الكرام. وبينت نتائج الدراسة أيضا كيف أن هدف التربية الإيمانية هو إصلاح المجتمع والارتقاء به نحو العلا. كما ركزت النتائج على تمثيل القرآن الإطار النظري والعملي في الإسلام، حيث أنه يشكل منهج تربوي يقدم للإنسان كل ما يحتاجه في أمور حياته. واختتمت الدراسة ببعض التوصيات أهمها تربية الطفل على الإيمان سواء من خلال دور الآباء أو المسؤولين عن وضع المناهج العلمية في المدارس لحماية الطلاب من التشوهات الفكرية الدخيلة على المجتمع من باب الوقاية.
- دراسة أحمد خميس (2017) بعنوان: وسائل إبليس وجنوده في إغواء الناس: دراسة عقديّة، دراسة علمية منشورة في دار المنظومة:



يحتوي البحث على وسائل إبليس وجنوده في إغواء الناس، وسبب اختيار الباحث لهذا الموضوع لتوضيح سبل الشيطان ووسائله في الإضلال، وتعريف الناس بدروب إبليس ومداخله ليخلصوا أنفسهم منها فينطلقون لاستئصال الباطل من أنفسهم الناس وبناء الحق مكانه، وتبرز أهمية هذا البحث في عدم معرفة الكثير من الناس بطرق الغواية والضلال التي تتبعها الشياطين في إبعادهم عن طريق الحق، والوسائل المنهجية التي يسلكها لتضليلهم، ومن أهداف هذا البحث هي تعريف الناس بعدوهم الحقيقي، ومدى شدة عداوته لهم، وبيان وإبراز أخطر غايات الشيطان التي يرمي إلى نشرها بين البشر، والتحذير الشديد من هذه الغايات التي هي مفتاح الشر على الفرد، والمجتمع على حد سواء، وكان منهج الباحث في هذا البحث هو جمع المادة العلمية من مصادر التفسير وكتب السنة النبوية وشروحها بالإضافة للمراجع الحديثة، وتوثيق النصوص: حيث يقوم الباحث بالتوثيق العلمي للنصوص المقتبسة من المصادر والمراجع، وعزو الآيات وتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة، والترجمة للأعلام الواردين بالبحث. ثم ختم الرسالة بأهم النتائج التي توصل إليها، وكذلك التوصيات.

- دراسة صفاء يوسف علي (2018) بعنوان: مفهوم الإثم وعلاجه على ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية، دراسة علمية منشورة في دار المنظومة:

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الإثم باعتباره مرضا يفتك بالفرد والمجتمع، وذلك من خلال تشخيص أسبابه وآثاره، ثم تقديم العلاج على ضوء القرآن الكريم، حاول البحث الإجابة عن الأسئلة التي كانت نتائجها، أن الإثم له أنواع ظاهرة وباطنة وأخطرها أمراض القلوب. وبينت النتائج أن للإنسان أعداء أربع يتربصون به على رأسهم الشيطان، وأن العلاج يبدأ بالتوحيد والتوبة. اختتمت الدراسة بتوصيات أهمها مجاهدة النفس وحضور النية الخالصة.

- دراسة جمال عبد الله أبو بكر (2022) بعنوان: الجريمة وعلاجها في ضوء الهدي النبوي: مدينة عدن نموذجاً، دراسة علمية منشورة بمجلة دار المنظومة:

هدفت الدراسة إلى إبراز مميزات المنهج النبوي ودوره في مكافحة الجريمة في محافظة عدن، واستقصاء وتتبع الأسباب والدوافع والآثار التي أدت إلى إرتكاب الجرائم، حاول البحث الإجابة عن الأسئلة التي كانت نتائجها، أبرز الأسباب في انتشار الجريمة غياب مؤسسات الدولة أو تعطلها، وبينت النتائج أن للهدى النبوي في علاج الجريمة مسارين: الوقائي، والعلاجي، وأن النظام العقابي الإسلامي سابق للأنظمة الحديثة وأسس لحفظ الأمن المجتمعي والإصلاح. اختتمت الدراسة بتوصيات أهمها: ضرورة السعي لاستعادة مؤسسات الدولة، للقيام بدورها في محاربة كل ما من شأنه الإسهام في ارتكاب الجريمة وانتشارها، السعي الحثيث والجاد لعودة القضاء، واختيار القضاة المؤهلين لذلك، وأخيراً تفعيل الجهات الأمنية والرقابية للقيام بوظيفتها في مواجهة الجريمة وانتشارها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من الدراسات السابقة، أنها عاجلت موضوع الجريمة والشيطان بمعزل عن بعض دون ربط وإن كان يذكر الشيطان في بعضها كدافع من دوافع الجريمة، ونجد أن هذه الدراسات:

1. من حيث الموضوع:

- تشابهت دراسة أحمد الكرياني (2015) مع الدراسة الحالية في الاهتمام بالأمن الفكري في سياق الوقاية من الجريمة، ومع ذلك فهناك اختلاف كبير في الطرح، حيث دراسة أحمد الكرياني تلقي الضوء على الأفكار المتطرفة وأساليب الوقاية منها، بينما الدراسة الحالية تركز أكثر على المدخلات المعرفية للفرد وكيف يمكن للشيطان تلويثها ومدى دوره في انحراف الفرد، وكيفية التصدي له والوقاية من الجريمة من خلال تعديل وتصحيح هذه الأفكار والتصورات الذهنية.



- تشابهت دراسة جهاد العجوة (2015) مع الدراسة الحالية في متغير الجريمة، لكن تختلف كل دراسة في طريقة طرح ومعالجة بعض القضايا مثل صفات المجرمين.
- تشابهت دراسة وصفي بن عطا (2016) مع الدراسة الحالية في متغير الشيطان، حيث حاولت كلا الدراستان تحليل الشيطان، مع الإشتراك في بعض النماذج المطروحة مثل فرعون وقومه، واختلفت طريقة الطرح حيث ركزت دراسة وصفي على الأبعاد الشرعية دون أي اهتمام بالأبعاد النفسية التي أولتها الدراسة الحالية الاهتمام.
- تشابهت دراسة آلاء صقر (2017) في متغير الجريمة، لكن اختلفتا في بعض الأمور مثل أن دراسة آلاء صقر فصلت وبينت في أنواع الجريمة، بينما الدراسة الحالية تناولت الجريمة بشكل عام دون تفصيل في أنواعها كجرائم قتل وخمر، وزنا، وسرقة وغيره.
- تشابهت دراسة أحمد فاضل (2017) مع الدراسة الحالية في متغير الشيطان، بحيث حاولت الوصول إلى حقيقة ابليس ولكن اختلفت معها في بقية المتغيرات ولم تركز على الشيطان من بعد نفسي ولا كفاعل رئيسي في الجريمة.
- لم تتشابه دراسة صفاء يوسف (2018) مع الدراسة الحالية، حيث أنها تحدثت عن الإثم بشكل عام ولم تذكر الشيطان إلا كتفصيل صغير داخل الإثم مع بيان أنه أحد أعداء الإنسان، دون أي تركيز على الجريمة بشكل خاص.
- تشابهت دراسة جمال عبد الله (2022) مع الدراسة الحالية في متغير الجريمة، ومع ذلك فهي تختلف في أسلوب الطرح، بحيث ناقشت دراسة جمال عبد الله بعض النظريات الغربية، بينما الدراسة الحالية اكتفت بالتأصيل القرآني فقط دون التعرض لأي من المفاهيم الغربية، كذلك يكمن الاختلاف في أن الدراسة الحالية أصلت للشيطان كعامل رئيسي في الجريمة بينما الدراسة السابقة فصلت في دوافع مختلفة للجريمة ومنها الشيطان، وعليه صغرت من دور الشيطان فيها، ومن الاختلافات الموجودة الوقاية، حيث اعتمدت الدراسة السابقة على الهدي النبوي، بينما الدراسة الحالية معتمدة فقط على القرآن وإن ذكرت بعض الأحاديث جانباً.

2. من حيث المنهج:

- اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، ولا توجد دراسة سابقة تشابه معها في جميع المناهج ولكن يوجد بعض الدراسات التي تشابه معها في الجانب التحليلي مثل دراسة وصفي بن عطا (2016) ودراسة آلاء صقر وأحمد فاضل (2017)، ودراسة جمال أبو بكر (2022)، واختلفت اختلافاً كلياً من حيث المنهج مع دراسة أحمد الكرياني (2015)، حيث اعتمدت هذه الأخيرة على منهج المسح الاجتماعي. ورغم ما قدمته الدراسات السابقة يلاحظ أنها لم تنظر لدور الشيطان كعامل رئيسي في الجريمة من منظور إسلامي وقائي يقوم على المناعة المعرفية، وهذا ما يمثل فجوة معرفية تسعى الباحثة لسدها من خلال منهج استقرائي تحليلي للآيات المتعلقة بالشيطان والجريمة في القرآن الكريم، لاستنباط المناعة المعرفية.

الفصل الثالث: منهج الدراسة وإجراءاته

يمثل هذا الفصل البنية المنهجية التي قام عليها البحث، حيث تتناول فيه الباحثة المنهج الذي اعتمدته في معالجة الموضوع والإشكالية المطروحة.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، حيث عملت على جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالشيطان أو متعلقاته، ونماذج عن الجريمة، ثم العمل على تحليلها لاستنباط المناعة المعرفية للحد من تأثير الشيطان في سياق الجريمة.



تعريف المناهج المتبعة:**المنهج الاستقرائي:**

عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية¹.

المنهج التحليلي:

أسلوب يقوم على وصف منظم ودقيق لنصوص مكتوبة أو مسموعة، من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليله².

المنهج الاستنباطي:

منهج أسلوبه الشرح والنظر والتفكير والتأمل والتحليل، وينتقل من الكل إلى الجزء، أو من العام إلى الخاص³.

مجتمع البحث:

يتمثل في جميع الآيات القرآنية المتعلقة بالشيطان والمجرمين، دون أن تحده فئات بشرية محددة إلا كنماذج مثل بني آدم، وإخوة يوسف، وفرعون.

عينة البحث:

تعتبر عينة البحث من داخل القرآن الكريم واختارت الباحثة ثلاثة وعشرون سورة لدراستها تتعلق بمجتمع البحث.

أدوات البحث:

اعتمدت الباحثة على أدوات نظرية تتناسب مع الطبيعة التأصيلية للبحث، وذلك من خلال تحليل النصوص القرآنية لفهم حقيقة الشيطان ودوره في الجريمة، مع الاستعانة بالمعاجم اللغوية لاستقراء الألفاظ وتحليلها، بالإضافة لكتب التفسير ودراسة السور لفهم السياق القرآني وتوظيفها في فهم الدلالات النفسية المرتبطة بالموضوع.

الفرضيات:

1. توجد مناعة معرفية لدى كل فرد، تقوى وتضعف.
2. يوجد علاقة بين التحصين النفسي وقوة المناعة المعرفية ضد الشيطان.
3. توجد إمكانية لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة من خلال معرفة الشيطان.

الفصل الرابع: عرض النتائج ومناقشة الفروض

عرض ومناقشة الفرض الأول: الذي نصه: (توجد مناعة معرفية لدى كل فرد، تقوى وتضعف).

من خلال استقراء الآيات القرآنية والعودة إلى معاجم اللغة وكتب التفسير والآثار، جاءت النتيجة الآتية: وجد أن هناك مجموعة من المفاهيم التي تعد مناعة معرفية لدى الفرد من الجريمة تضعف وتقوى حسب درجة ترسخها لدى الفرد، وهي متواجدة عند الجميع، ولكن ليست بنفس الدرجة. وبالرجوع إلى الإطار النظري وجدت الباحثة أن:

- أساس المناعة المعرفية هي العقيدة، والمقصود بالعقيدة هنا ليس فقط قول: "لا إله إلا الله" أو غيرها من أسس العقيدة في الإسلام، بل ربطها بتصوراتها الصحيحة ومعانيها العميقة بحيث تتغلغل داخل الفرد وتصبح حصانته تجاه اللوثات الفكرية والمفاهيم المشهية أو الخاطئة.

¹ محمد سرحان: مناهج البحث العلمي: ط (3) 2019، دار الكتب، صنعاء، ص73.

² المرجع نفسه، ص60.

³ المرجع نفسه، ص74.



- الإعتماد على القرآن كمنهج وليس كتاب بركة فقط، بحيث رغم مركزية القرآن وأهميته إلا أن البعض مازال يتعامل معه ككتاب جمع الحسنات، وهذا لا ضير فيه، ولكن يغفل عن دور آخر أعمق للقرآن، فالله سبحانه وتعالى أنزله ككتاب هداية وعمل حيث يقول تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" (البقرة: 02).
- ومن أهم ما فيه هو التذكير، فالقرآن ذكرى للمؤمن ويذكره بالله ونعمه، ويعرفه على نفسه وخفاياه، يذكره بالعهد الذي بينه وبين الله، وبكل المفاهيم التي تزيد من قوة هذه المناعة المعرفية.
- كما يساعد على تصحيح التصورات الذهنية المشوهة المستحقة للإجهاض، والتي عبث بها الشيطان أو غيره من العوامل كالبيئة، والهدف ليس تصحيح التصورات بالدرجة الأولى بقدر ما إدخال هذه التصورات بشكل صحيح من المرة الأولى.
- بالإضافة لوجود تشريعات عملية تساعد الإنسان على الوقاية السلوكية المرتبطة بالوقاية المعرفية، وذلك من خلال وجود مداخلات معرفية صحيحة حول هذه العبادات بحيث تتحول إلى صبغة وليس فقط مجرد حركات آلية، مثل إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغيره.
- إثبات الملكية والمسؤولية، تدل بعض السلوكيات على فهم خاطئ للإنسان تجاه بعض الأمور، فتجده يعبث بجسده ونفسه وأمواله وغيرها من الأمور ظناً منه أنها ملكية خاصة به، بينما في الحقيقة أن لا شيء ملك له، فكل الأشياء ماله الوحيد هو الله، والإنسان مؤتمن عليها وبالتالي مسؤول على الحفاظ عليها وإستعمالها فيما يرضي صاحبها الحقيقي وإلا سيحاسب على كل شيء، ومن هنا تأتي ثنائية الملكية والمسؤولية، فعدم الملكية للشئ تدفع لتحمل مسؤوليته أمام صاحبه كونك المؤتمن عليه، فلو كان الإنسان فعلاً يملك هذه الأشياء لما حوسب عليها لأنها ملكه، فكيف يحاسب على ما يملك، بينما الناظر في القرآن والسنة، يجد أن الله يحاسب العبد على كل هذه الأمور حيث يقول تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۖ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" (المائدة: 105).
- وحجر الأساس في هذه المناعة المعرفية هو الإستعادة، فلا يوجد أقوى من الإستعادة لرد الشيطان عن الفرد وتحجيم تأثيره، حيث أن الله سبحانه وتعالى أفرد سورة خاصة فقط بالإستعادة "سورة الناس"، مبيناً فيها تعالى أن الشيطان لا يخنس ولا ينصرف إلا بالإستعادة بالله ومعرفة مصدر الحماية وكيفية الحصول عليها.
- ضبط التعامل مع المتشابهات، كلما ابتعد الفرد عن المتشابهات واستبرأ لدينه، كلما زادت مناعته المعرفية وحصانته تجاه الوقوع في الزلل، ولا يتعامل مع المتشابه إلا من خلال رده إلى المحكم.
- لا توجد دراسة سابقة مشابهة لما تطرقت له الباحثة، وقد اختلفت نتائج هذا البحث مع دراسة أحمد الكرياني (2015)، رغم أن دراسته تحدثت عن الأمن الفكري الذي يشابه المناعة المعرفية كموضوع، إلا أن لم يكن هناك ربط بين المناعة المعرفية والجريمة مع ذكر تأثير الشيطان ودوره في العملية، ولم يخلص إلى نفس النتائج المتعلقة بالمناعة المعرفية التي ذكرتها الباحثة.
- عرض ومناقشة الفرض الثاني:** الذي نصه: (يوجد علاقة بين التحصين النفسي وقوة المناعة المعرفية ضد الشيطان).
- من خلال المباحث الثلاثة التي تطرقت لها الباحثة في الإطار النظري خلصت إلى النتيجة الآتية: وجود علاقة تكاملية بين التحصين النفسي والمناعة المعرفية، حيث أن التحصين النفسي هو الأثر العملي للمناعة المعرفية، فيكون لدى الإنسان ثبات وقوة في مواجهة الشيطان والتعامل مع ما يشوّهه داخل الفرد، ينشأ عندما يكون لدى الإنسان تصورات صحيحة وشمولية عن الشيطان وحقيقته ومدى تأثيره عليه.
- وبالرجوع إلى الإطار النظري وجدت الباحثة أن:



- من أهم ما يحصن به الفرد نفسه تجاه الشيطان هو المواظبة على سورة البقرة، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفُرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ"¹، وعلاقة بالمناعة المعرفية؛ أن الشيطان يلبس على الفرد في عقيدته وتعاملاته، ومن أهم المقاصد التي أتت لأجلها سورة البقرة هو بيان العقيدة الصحيحة وأصولها، وذكر الجوانب التشريعية الخاصة بالإنسان سواء في العبادات، أو الأموال أو الأحوال الشخصية وغيره، وبالتالي فإن المواظبة على هذه السورة يحصن النفس من وجود الشيطان جزماً، ويعين الفرد على تصحيح تصوراتهِ الذهنية وتعاملاته، وبالتالي تزداد مناعته المعرفية.
- المحافظة على الأذكار سواء أذكار الصباح والمساء، أو غيرها، تجعل الفرد في حصانة دائمة من الشيطان، كونه يرى الإنسان بينما الإنسان لا يراه، لقوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا ۚ إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" (الأعراف: 27)، وعلاقة هذا بالمناعة المعرفية؛ أن الإنسان لا يتحصن نفسياً فقط بهذه الأذكار بل كذلك يكون في حالة تذكر دائمة لله وللعهد، مما يزيد من قوة مناعته ويحد من تأثير الشيطان عليه.
- من مظاهر التحصين النفسي هو الدعاء، وعلاقته بالمناعة المعرفية أن هذا الفعل متضمن إقرار الفرد بضعفه، وفي المقابل إقرار بقوة الله، وعلمه، وحكمته، وبالتالي لا يمكن أن يحمي الإنسان من مخلوق مثله إلا الخالق، وعليه فهو يحصل الثمرة النفسية والمعرفية من الدعاء قبل رؤية تحقق الدعاء في الواقع من عدمه.
- لا توجد دراسات سابقة تطرقت لها الباحثة بمنتجات هذه الفرضية، حيث جميع الدراسات التي مرت عليها تناقش الشيطان أو الجريمة، أو المناعة بشكل عام، دون بيان العلاقة بين المناعة المعرفية والتحصين النفسي.
- عرض ومناقشة الفرض الثالث:** الذي نصه: (توجد إمكانية لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة من خلال معرفة الشيطان).
- بالنظر إلى الفرض الثالث، ومن خلال الاستقراء والتحليل وجدت الباحثة أن نتيجته كالاتي؛ توجد إمكانية لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة إذا فهم الإنسان حقيقة الشيطان ومداخله استطاع تقزيم أو تحييد أثره وبالتالي الحد من الجريمة، وقد وصلت الباحثة إلى النتائج التالية في الإطار النظري:
- الشيطان لا ينحصر فقط في جنس مخلوق واحد، بل هو سمة سلوكية يمكن أن تعبر عن أي جنس يفعل فعل الشيطان الذي هو الضلالة والغواية، وإن كان تركيز البحث عن الشيطان كمخلوق من الجن.
- يختلف تأثير الشيطان على الإنسان باختلاف إرتباطه بالله ومدى تعمقه في جرائمه، فالجرم الكافر يتسلط عليه الشيطان ويتركه في حالة نسيان دائماً، بينما المسلم العاصي فهو يتسلط عليه بقدر ما سمح له، فيكون في حالة نسيان مؤقتة، متى ما ذكر ربه انصرف عنه ومتى ما نسيه تسلط عليه.
- يمكن الإستدلال عن بعض المظاهر النفسية في حوارات الشيطان مع الله تعالى والتي تساعد بدورها على فهم حقيقته مثل وجود تناقض بين معارفه وسلوكه، وتنحيه عن المسؤولية سواء في عدم الإستجابة أو الغواية، إهتمامه الشديد بإثبات حججه بدل من حيازة رضا الله، والأهم محدودية سلطته على الإنسان وعلى نفسه أولاً، فهو لا يملك لنفسه شيئاً، وكله بيد الله، وهذا بإقرار منه وعلى لسانه مثل قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (ص: 79)، فلو كانت لديه القدرة؛ لنفع نفسه أولاً، ولقوله تعالى على لسانه: "مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ" (إبراهيم: 22).

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، ج1، ص539، ح780.



- من أهم ما يساعد على الحد من الجريمة هو فهم طبيعة العلاقة بين الإنسان والشیطان، التي يحاول فيها الشيطان تكريس نفسه للإنسان ووعده وعود مغترة بهدف إضلاله وفي النهاية يخذله في الدنيا والآخرة وفي النهاية يتبرأ منه، حيث أن من يفهم كل جزء من هذه العلاقة بالعودة لمصادرها فإنه يستطيع تبني تصورات ذهنية معينة عن الشيطان تجعله ينفر من مثل هذه علاقة وبالتالي يكون أكثر انتباهاً للوساس التي تأتيه من الشيطان ولما يتذكر حقيقة الشيطان يعرض عن الفكرة أو يجعل إقدامه عليها أبطأ من المعتاد.
- لا توجد دراسة سابقة اتفقت مع هذه المنتجات، ومع ذلك فقد تشابحت دراسة وصفني بن عطا (2016)، ودراسة أحمد فاضل (2017) في التطرق للشيطان ومحاولة البحث عن حقيقته، لكن الإختلاف برز في عدم تطرق هذه الدراسات إلى الجانب النفسي منه.

الفصل الخامس: الخاتمة والنتائج والتوصيات

الخاتمة:

سعى هذا البحث لدراسة الشيطان من منظور نفسي إسلامي في ضوء الهدي القرآني، وذلك بهدف بناء مناعة معرفية تحد من الجريمة، وذلك من خلال تحليل الشيطان وعلاقته بالإنسان والتعرف على الجريمة في المنظور الإسلامي وحقيقتها، ثم التوصل لمجموعة من الخطوات التي تساهم في الحد من الجريمة، ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، من خلال جمع الآيات وتحليلها، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي على النحو التالي:

النتائج:

- هناك مجموعة من المفاهيم التي تعد مناعة معرفية لدى الفرد من الجريمة تضعف وتقوى حسب درجة ترسخها لدى الفرد، وهي متواجدة عند الجميع، ولكن ليست بنفس الدرجة.
- هناك علاقة تكاملية بين التحصين النفسي والمناعة المعرفية، حيث أن التحصين النفسي هو الأثر العملي للمناعة المعرفية، فيكون لدى الإنسان ثبات وقوة في مواجهة الشيطان والتعامل مع ما يشوّهه داخل الفرد، ينشأ عندما يكون لدى الإنسان تصورات صحيحة وشمولية عن الشيطان وحقيقته ومدى تأثيره عليه.
- توجد إمكانية لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة إذا فهم الإنسان حقيقة الشيطان ومدخله استطاع تقزّم أو تقييد أثره وبالتالي الحد من الجريمة.

التوصيات:

1. العمل على التفريق بين حديث النفس ووسوسة الشيطان.
2. الدعوة إلى الاهتمام بكيفية ترسيخ المعاني بشكل صحيح وعميق لدى الفرد بحيث تقيه من الانحراف.
3. العمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الفرد المؤدية للسلوك الجنائي.
4. التوسع في تحليل الجرائم السلطوية.

المقترحات:

1. التناقض بين المرجعية المعرفية والسلوك في سياق الجريمة: إبليس أنموذج.
2. بناء المناعة المعرفية للحد من الجريمة من خلال ذكر الشيطان في السنة.
3. العوامل المتكاملة الموجهة للسلوك الجنائي في ضوء القرآن.
4. الدلالات النفسية القبلية والبعدية للمجرمين في القرآن.



المصادر والمراجع والملاحق

أولا القرآن الكريم.

ثانيا: كتب الحديث:

1. البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، ط (1) 1422هـ، دار طوق النجاة.
2. مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: عبد الباقي، 1374هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- ثالثا: المعاجم اللغوية:
3. أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط (4) 1407هـ، دار العلم للملايين، بيروت.
4. أبو منصور الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط (1)، 2001م، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
5. ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط (1) 1987م، دار العلم للملايين، بيروت.
6. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعلى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط (1) 1421هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
7. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط (2)، 1392-1389هـ، دار الجليل.
8. ابن منظور، لسان العرب، ط (3) 1414هـ، دار صادر: بيروت.
9. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
10. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط (1) 1412هـ، دار القلم، دمشق.
11. نخبة من اللغويين، المعجم الوسيط، ط (2) 1972م، معجم اللغة العربية، القاهرة.

رابعا: كتب التفسير:

12. الألوسي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط (1) 1415هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
13. ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس.
14. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط (1) 1422هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
15. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط (1) 1422هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة.
16. أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط (2) 1384هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة.

خامسا: المراجع:

17. أبو عبيدة البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ.
18. أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 1425هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
19. أحمد الشال، مدخل إلى فقه النفس، ط (2)، 1445هـ، دار الكتب المصرية.
20. الواحدي، أسباب النزول، تحقيق: أحمد صقر، ط (1)، 1389هـ، دار الكتاب الجديد، لجنة إحياء التراث الإسلامي.



21. السر أحمد سليمان، القاموس النفسي القرآني، ط (1)، 2023م، مكتبة العبيكان، السعودية.
22. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي.
23. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، ط (1)، 1380هـ، المكتبة السلفية، مصر.
24. ابن حبان، صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، ط (1)، 1433هـ، دار ابن حزم، بيروت.
25. ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.
26. ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ط (1)، 1418هـ، دار المعرفة، المغرب.
27. ابن القيم، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: سيد إبراهيم، ط (3)، 1999م، دار الحديث، القاهرة.
28. ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط (3)، 1416هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
29. الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة.
30. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (مجموعة من المؤلفين)، موسوعة المفاهيم الإسلامية، إعداد عويسيان التميمي البصري، مصر.
31. الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط (1)، 1422هـ، دار الفكر، بيروت.
32. محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط (4)، 1415هـ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية.
33. محمد سرحان، مناهج البحث العلمي، ط (3)، 2019م، دار الكتب، صنعاء.
34. موسى العازمي، المختصر في السيرة النبوية، ط (4)، 1446هـ.
35. ناصر العقل، مجمل أصول أهل السنة.
36. الجلال السيوطي، الإقتان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1394هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
37. حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 1408هـ، دار مصر للطباعة.
38. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ط (1)، 1423هـ، دار الآفاق العربية، القاهرة.
39. صاحب الشمري، المناعة الفكرية في ضوء النظرية المعرفية، ط (1)، 2020م، دار الرسالة، العراق.
40. عمر العيد، شرح لامية ابن تيمية.
41. عمر سليمان الأشقر، شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، ط (1)، 1428هـ، دار النفائس، الأردن.

الملاحق:

الجدول (1):

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
البقرة	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ	14		*
البقرة	فَأَرْسَلْنَا الشَّيْطَانَ عَنْهَا فَاغْوَاهُمَا بِمَا كَانَا فِيهِ وَفَلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ	36		*



البقرة	102	*	وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
البقرة	168	*	يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
البقرة	207	*	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
البقرة	268	*	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
البقرة	275	*	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
آل عمران	36	*	فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَدُرِّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
آل عمران	155	*	إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
آل عمران	175	*	إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ
النساء	38	*	وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا



النساء	60	*	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا
النساء	76	*	الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا
النساء	83	*	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا
النساء	117	*	إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا
النساء	119-120	*	وَلَا ضِلَلَتْهُمْ أَصْغَارُهُمْ وَلَا مِثْلَتْهُمْ وَلَا مَنَعَتْهُمْ أَدَانِ الْأَنْعَامِ وَلَا مَنَعَتْهُمْ فُلُوعُ السَّيْفِ وَلَا مَنَعَتْهُمْ شَيْءٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (119) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا
المائدة	90-91	*	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ
الأنعام	43	*	فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
الأنعام	68	*	إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
الأنعام	71	*	قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ



الأنعام	112	*	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
الأنعام	121	*	وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ
الأنعام	142	*	وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
الأعراف	20	*	فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ
الأعراف	22	*	فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ
الأعراف	27	*	يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
الأعراف	30	*	فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۚ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ
الأعراف	175	*	وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ
الأعراف	200-201	*	وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ
الأنفال	11	*	إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ
الأنفال	48	*	وَإِذْ زَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ



			إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ	
يوسف		5	قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	*
يوسف		42	وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ	*
يوسف		100	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أُنْزِلَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ	*
ابراهيم		22	وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	*
الحجر		17	وَحَفِظْنَاَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ	*
النحل		63	تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	*
النحل		98	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	*
الإسراء		27	إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا	*
الإسراء		53	وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا	*
الإسراء		64	وَاسْتَفْرِزْ مَنِ اسْتَطَاعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدُّهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا	*



الكهف	63	*	قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا
مریم	44-45	*	يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا
مریم	83	*	فَوَرَّبَكَ لنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا
طه	120	*	فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى
الأنبياء	82	*	وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ
الحج	3	*	وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ
الحج	52-53	*	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52) لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ
المؤمنون	97	*	وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ
النور	21	*	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مَّن أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
الفرقان	29	*	لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا
الشعراء	210	*	وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ
الشعراء	221	*	هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ



النمل	وَجَدْتُهُمَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ	24	*	
القصص	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ	15	*	
العنكبوت	وَعَادَا وَتَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ	38	*	
لقمان	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ	21	*	
فاطر	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ	6	*	
يس	أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	60	*	
الصافات	وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ	7	*	
الصافات	طُلُعَهَا كَأَنَّهُ رُئُوسُ الشَّيَاطِينِ	65	*	
ص ص	وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَيُّ مَسْكِينٍ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ	37 41	*	
فصلت	وَإِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	36	*	
الزحرف	وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ	36	*	
الزحرف	وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	62	*	
محمد	إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ	25	*	



المجادلة	إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ	10	*
المجادلة	اسْتَحْذَرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ	19	*
الحشر	كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ	16	*
الملك	وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ	5	*
التكوير	وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ	25	*

الجدول (2):

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
الأنعام	فَلَمَّا حَزَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ	76	*	
الأنعام	وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِعِزِّ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ	100	*	
الأنعام	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ	112	*	
الأنعام	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ	128	*	
الأنعام	يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا ۖ وَغَرَّبْنَاهُمْ حَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ	130	*	
الأعراف	قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ	38	*	



			أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ	
الأعراف	179	*	وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ	
الإسراء	88	*	قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا	
الكهف	50	*	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَسْحَدُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا	
النمل	17	*	وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ	
النمل	39	*	قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ	
سبأ	12	*	وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ عُذُوبًا هَؤُلَاءِ رَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَاطِرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيِّنًا يَدِيهِ يَأْذِنُ رَبِّهِ وَمَن يَرِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ	
سبأ	14	*	فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُوهِينِ	
سبأ	41	*	قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِم مُّؤْمِنُونَ	
فصلت	25	*	وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيَّنَّ أَبْصَارُهُمْ وَهُمْ خَلَقَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَقَتْ مِن قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ	



فصلت	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ بَجَعَلْنَاهُمْ نَحْتِ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ	29	*	
الأحقاف	أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ	18	*	
الأحقاف	وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ	29	*	
الذاريات	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	*	
الرحمن	يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ	33	*	
الجن	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنَّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا	1	*	
الجن	وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (5) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنَّ فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا	5-6	*	

الجدول (3):

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
البقرة	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ	34	*	
الأعراف	وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ	11	*	
الحجر	إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ	31-32	*	
الإسراء	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا	61	*	



الكهف	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا	50	*	
طه	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى	116	*	
الشعراء	وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ	95	*	
سبأ	وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	20	*	
ص	إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ	74-75	*	

الجدول (4):

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
النمل	قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ	39	*	

الجدول (5):

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
النساء	وَالَّذِينَ يُتِفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا	38		*
الصفات	قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ	51	*	
فصلت	وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ	25	*	
الزخرف	وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ	36	*	
الزخرف	حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ	38	*	
ق	وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ	23	*	
ق	قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ	27	*	

